شعر الجن

في التراث العربي

د. عبدالله سليم الرشيد




الناشيء

شعر الجن في التراث العربي

مظاهر وقضايا ودلالات

د. عبد الله سليم الرشيد

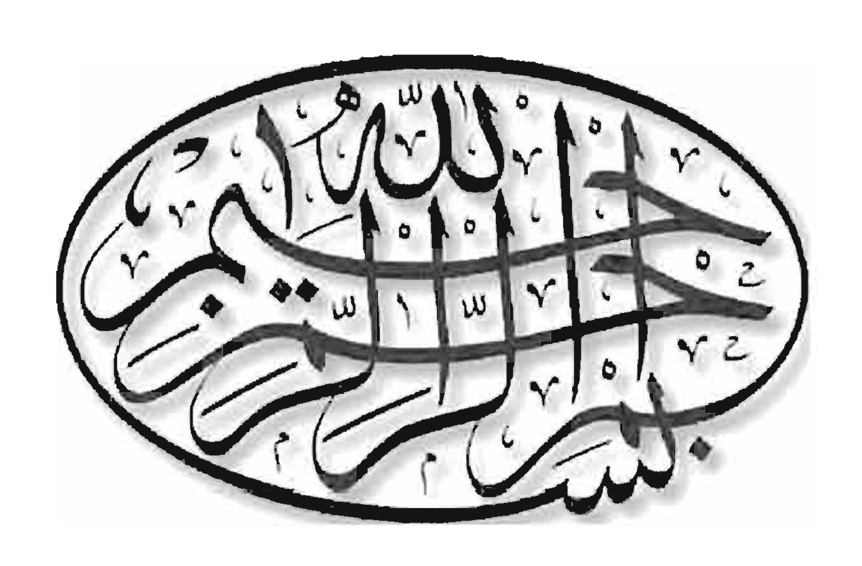


رئيس التحرير

د. عثمان بن محمود الصيني

الرياض - طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين) - شارع المنفلوطي
هاتف: 4778990 - 4779792 فاكس: 4766464
ص.ب 5973 الرياض 11432
المملكة العربية السعودية

www.arabicmagazine.com - info@arabicmagazine.com


بسم الله الرحمن الرحيم

ح المجلة العربية، 1433هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرشيد، عبدالله سليم

شعر الجن في التراث العربي. / عبدالله سليم الرشيد ـ الرياض، 1433هـ

88 ص، 21x14 سم

(سلسلة كتاب المجلة العربية، 186)

ردمك: 6_47_8086_603_978

1 ـ الأدب العربي ـ مجموعات 2 ـ الشياطين والجان ـ شعر

أ.العنوان

ديوي 810.37 1433/3702

رقم الإيداع: 1433/3702

ردمك: 6_47_8086_603_978

المحتوى

توطئة

للشعر عند العرب شأن كبير، فهو عندهم تعبير ذو سمات غير معهودة، وتمثيل للمعاني، وافتنان في الألفاظ، وخروج عن السائد في كلامهم اليومي العابر، بل حتى عن كلام خطبائهم البليغ.

ويشهد على تلك المنزلة، اتفاقهم على المصادر الغامضة للشعر، ونحلُهم الكلام البليغ للكُهّان والعرّافين، ونظرتهم للشاعر على أنه إنسانٌ غير عادي.

وتواطؤوا في هذا السياق على نسبة الشعر إلى الجنّ، وجعلوهم ذوي صلة بالشعر تلميحاً أو تصريحاً، وبخاصة في المواقف المحفوفة بأجواء من الرهبة والغموض، وهي المواقف التي نقلتْها تلك الأخبار التي جاء الشعر في تضاعيفها.

وما في هذا الكتاب هو استعراض لما جاء من الشعر منسوباً إلى الجن، من حيث مصادره ومقاماته ومادّته، ومستواه الفني.

ثم فيه مقاربة لعلاقته بمفهوم الشعر عند العرب، وهي نقطة الارتكاز المهمة فيه، التي أرجو أن تمنح هذا الكتاب خصوصية نقدية.

وينبغي لي أن أشير إلى سبق عدد من الباحثين والمؤلفين إلى الالتفات إلى هذا الضرب من الشعر، إذْ تعاوروه من زوايا مؤتلفة ومختلفة، كالمستشرق اجنتس جولدتسيهر (Ignaz Goldziher) (ت1340هـ/1921م)، في مقالته (جن الشعراء)[1]، وهي مقالة موجزة عرض فيها لشياطين الشعراء،

---

(1) نُشرت ضمن كتاباته المجموعة Gesam melt sehriften، 1968م، ج2، ص 405-400، وترجمها عبدالرحمن بدوي ونشرها ضمن دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ط الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، 1986م، ص246-238.

وأبدى بعض ملحوظاته القيمة، وعبدالرزاق حميدة في كتابه (شياطين الشعراء)[1] الذي نهج فيه نهجاً علمياً رصيناً سعى فيه إلى المقارنة والتحليل، مستعيناً بعلم النفس، ومحمد عبدالرحيم في كتابه (أدب الجن: أشعارهم وأخبارهم)[2] الذي بذل فيه جهداً لا يُنكر، وحاول استقصاء كثير مما يُنسب إلى الجن من أدب. غير أنه عُني بجمع المادة لا بتحليل الظاهرة، ولم يُشر إلى علاقتها بمفهوم الشعر عند العرب، وذلك بعض ما سعيتُ إلى رَوزه واستنباط دلالاته.

وبأخرة وقعت على رسالة بعنوان (الجن في الشعر الجاهلي) لحليمة خالد رشيد صالح[3]، عرضت فيها لعدة قضايا مثل الجن في الموروث القديم عند العرب وبعض الأمم الأخرى، والجن والإنسان في الشعر الجاهلي، والجن والحيوان، والجن والطبيعة، وأبعاد صورة الجن ودلالاتها.

وأهم ما عرضَتْ الباحثة له -مما أنا بسبيله- هو قضية الإلهام ودور الجن فيها، غير أن ما خالفتُها فيه هو أن دراستي تتوجه إلى الشعر الذي وُضع على ألسنة الجن، أما الباحثة فدرست الشعر الجاهلي الذي حوى إشارات إلى الجن وأشكالهم وحقيقتهم وأثرهم والموقف منهم، وإن اقتضى بحثها

---

(1) عبدالرزاق حميدة، شياطين الشعراء، دراسة تاريخية نقدية مقارنة، د. ط، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1956م.

(2) محمد عبدالرحيم، أدب الجن: أشعارهم وأخبارهم، دمشق، دار الكتاب العربي، 1411هـ. والفضل في دلالتي على هذا الكتاب لمحمد خير يوسف الذي كتب تعريفاً به في: نوادر الكتب: غريبها وطريفها، ط الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، 1415هـ/1994م، ص32-27.

(3) حليمة خالد رشيد صالح، الجن في الشعر الجاهلي، رسالة مقدمة لإكمال متطلبات الحصول على درجة التخصص الماجستير في اللغة العربية، من كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1426هـ/2005م.

أن تشـير إلى بعض الشعر المنسـوب إلى الجن أحياناً، ولكنه لا يعدّ جزءاً من مدوّنتها.

وإني لأرجـو بما سـطّرتُ في كتابي هذا -على مـا يكتنفه من نقص، وما يعتريه من قصـور- أن ألفت النظر إلى جانب طريف في تراثنا العربي، بعد أن حاولـتُ تتبّـعَ مظانّه، واسـتعراض ما يحوي من مظاهـر، وما يثير من قضايا، وما يحتجن من دلالات. والله ولي التوفيق، ومنه أستمدّ العون.

المؤلف


الناشيء

الفصل الأول


الناشيء

الجنّ في التفكير العربي

الجن خلق يقترن ذكرهم بالإنس، بوصفهم قبيلاً مقابلاً لهم، وهم (أجسام هوائية قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة، لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة)[1]، ويطلق عليهم اسم (الجن والجِنّة والجان، والجِنّان)[2].

ولا شك في وجودهم، وأنهم مكلَّفون[3]، ولكنهم لا يُرَون على هيئاتهم الطبيعية؛ ولذلك قال الإمام الشافعي: (من زعم أنه يرى الجنَّ أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبياً)، قال ابن حجر: (وهذا محمول على من يدّعي رؤيتهم على صورهم التي خُلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئاً منهم بعد أن يتطوّر على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه)[4].

وأصلهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافراً سُمي شيطاناً، وإلا فهو جني[5]، وهم أقوام وقبائل[6]، وللعرب تسميات لقبائل الجن، فالحِنّ (بالحاء المهملة) (قبيل من الجن، وكان الأصمعي يقول: هم دون الجِن)[7]، ومن

---

(1) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ط الأولى، ج1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1426هـ/ 2005م. ص250.

(2) ابن منظور، لسان العرب، د.ط، ج1، بيروت، دار لسان العرب، د.ت، ص517، مادة جنن.

(3) ينظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، قام على نشره: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وراجعه: قصي الخطيب، ط الأولى، ج6، القاهرة، دار الريان، 1407هـ/ 1986م، ص395.

(4) المصدر السابق، ج6، ص396.

(5) ينظر: المصدر السابق، ج 6، ص396. وما في استعمال العرب يدلّ على أن الجنّيّ يُطلق على كلّ من كان من ذلك الخَلق، مؤمناً كان أم كافراً.

(6) ينظر: عبدالكريم عبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ط الثالثة، الرياض، دار كنوز إشبيليا، 1426هـ/ 2005م، ص64.

(7) ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الأولى، بيروت، دار الجيل، 1411هـ/1991م، ص 548، والجاحظ، الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، ط الثالثة، ج6، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1388هـ/ 1969م، ص193.

قبائلهم بنو أُقَيْش. قال الشاعر(1):

كأنك من جِمال بني أُقَيْشٍ

وبنو الشيصبان الذين ورد ذكرهم في قول حسان(2):

ولي صاحبٌ من بني الشَّيْصَبان

فطوراً أقول وطوراً هُوَهْ

وبنو مالك، وهم خير الجن فيما يزعمون، وبنو هنّام(3)، وهَرْش(4).

ولبعض متَّبِعي أخبار الجن أقوال فيهم، أكثرها خرافات(5)، منها تسميتهم بعض أبناء إبليس (لاقيس، وولهان والهفّاف ومُرّة)، وأمهم طُرْطُبَّة، ونحو هذا(6). وأكثر هذه الأسماء لقبائل الجن ولأولاد إبليس ينحو نحو الغرابة، فغالبها ليس من أسماء الإنس؛ لأنهم رأوا أن هذا الخلْق المُغَيَّب عنهم لا بدَّ أن يكون غريباً في كلِّ شيء، حتى في الأسماء.

وفي أوابدهم وخرافاتهم ظهور للجن، فهم يرون لهم أثراً في بعض

---

(1) البغدادي، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الأولى، ج5، القاهرة، مكتبة الخانجي، الرياض، دار الرفاعي، 1403هـ/ 1982م، ص67.

(2) حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، د.ط، بيروت، دار صادر، د.ت، ص258.

(3) ابن الأثير، المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط الأولى، بيروت، دار الجيل، عمّان، دار عمار، 1411هـ/ 1991م، ص 254، 285.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، ط الأولى، ج2، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م، ص 1147. وللتوسع فيما قيل عن الجن وأنواعهم وقبائلهم: ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط الثانية، ج6، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1413هـ/1993م، ص711،707. وعبدالغني زيتوني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج61، ج1، ربيع الثاني1406هـ/كانون الثاني 1986م، ص125.

(5) كزعمهم أن إبليس يبيض كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة، ينظر: الدميري، حياة الحيوان، ج 1، ص258.

(6) ينظر: المصدر السابق، نفسه.

مظاهـر حياتهم، كزعمهم (أن الجن تركب ظهـور الثيران إذا وردت البقر المـاء فلم تشرب؛ لأن الجنَّ تصـدّها عـن الشرب، فكانـوا يضربون الثيران لتشـرب البقر الماء)[1]، ومن اعتقادهـم في الجن أنها لا تقرب من علّق على نفسه كعب الأرنب[2]، ويرون أن تلطيخ المرء بالقذارة يمنعه الجنّ والجِن[3].

وتتسـلّط الخرافة على بعضهم، فيبلغ الادعاء بهم مبلغاً كبيراً؛ إذ يزعمون أن عمـرو بن يربوع متولّد من السـعلاة والإنسـان[4]، وقيل: بل هو الذي تزوج السعلاة[5].

وللعـرب أيضـاً آراء في الجـن من حيث الخبـثُ وغيره، فالسّـعلاة هي أخبـث الغيـلان، والغيلان جمـع غول، وهـي الجن يعرض للمسـافر في الفلـوات، فيتغوَّل تغوُّلاً، أي يتلوّن، فيُضِـلّ الناسَ عن طريقهم، ويهلكهم في زعمهم[6]، وهو ما نفاه النبي صلى الله عليه وسلم، إذ قال: (لا غول)، وليـس ذلك (نفياً لعـين الغول، ووجوده، وإنما فيـه إبطال زعم العرب في تلوّنه بالصور المختلفة واغتياله)[7].

---

(1) حمزة الأصفهاني، سوائر الأمثال على أفعل، تحقيق: فهمي سعد، ط الأولى، بيروت، عالم الكتب، 1409هـ/1988م، ص 481.

(2) المصدر السابق، ص 482.

(3) ينظر: المصدر السابق، ص 483.

(4) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 1، ص480.

(5) ينظر: المصدر السابق، ج 6، ص161.

(6) ابـن منظـور، اللسـان، ج2، ص 151-150، مادة سعل، ص1030، مـادة غول، وينظر: جواد علي، المفصـل، ج6، ص728.

(7) ابن منظور، اللسان، ج2، ص1031، مادة غول. وينظر: مشهور حسن آل سلمان، الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، ط الأولى، السعودية، الدمّام، دار ابن القيم، 1409هـ/ 1989م، ص 69، 81.

وقيل: الجِن: كلاب الجن وسفلتهم، والجانّ: أبو الجن[1]. والسّعلاة: ساحرة الجن. وقيل: هي الغول[2]، وفي اعتقاد بعض الأعراب أن الغول ذكر الجن، والسعلاة هي الأنثى[3]، وزعموا أن الغول في خلقة الإنسان، ولكنّ رجليها رجلا حمار[4]، ومن مزاعمهم عنها أنها إذا ظفرت بإنسان تُرَقِّصه وتلعب به كما يلعب القطُّ بالفأر، وربما اصطادها الذئب فأكلها[5].

على أن بعضهم يُكَذِّب وجود الغول، فأحد الشعراء يقول[6]:

الغول والخِلّ والعنقاءُ ثالثة

أسماءُ أشياءَ لم توجدْ ولم تكنِ

ويرون أن للجن مساكن، فمنهم العُمّار، وهم الذين يساكنون الآدميين[7]، ويرون أن بعض الجن يقبع في العُشر[8]، وبعضهم يعتقد أن للسعالي جحوراً، كما يُفهم من قول الأحيمر[9]:

---

(1) ينظر: البغدادي، خزانة الأدب، ج 6، ص175.

(2) ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، د.ط، ج2، مكتبة القدسي، د.م، د.ت. ص7، وابن منظور، اللسان، ج2، ص150، 1031، مادتا سعل، غول.

(3) ابن منظور، اللسان، ج2، 1031، مادة غول.

(4) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص214، والدميري، حياة الحيوان، ج 2، ص193.

(5) ينظر: الدميري، حياة الحيوان، ج 1، ص483. ومحمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري، د.ط، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت، ص349.

(6) الدميري، حياة الحيوان، ج 2، ص192، والألوسي، بلوغ الأرب، ج2، 347.

(7) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص190، وابن حجر، فتح الباري، ج 6، ص401، وجواد علي، المفصل، ج6،ص709.

(8) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص 171، وحمزة الأصفهاني، سوائر الأمثال على أفعل، ص 483. والعُشَر: نوع من الشجر. ابن منظور، اللسان، ج2، ص785، مادة عشر.

(9) محمد طريفي، ديوان اللصوص، ط الأولى، ج1، بيروت دار الكتب العلمية، 1425هـ/ 2004م، ص63. وأقبّ: ضامر، واللّبان: الصدر، والسِّيد: الذئب، ابن منظور، اللسان، ج3،ص338،4 مادتا قبب، لبن، ج2،ص252، مادة سيد.

بـأقَـبَّ منصلِتِ اللَّبان كأنه

سِيْدٌ تنصّل من جحور سعالي

والأعـراب أكـثر اعتقـاداً في الجـن[1]، ويزعمـون أن لهـم أماكـن في الصـحراء[2]؛ ولهذا كثر ذكر الجن والسـعالي والغيلان في شعر الصعاليك واللصـوص[3]، وارتبطت الجنّ بالصـحاري والمفازات، كما في قول أبي عائذ الهُذَلي:

صحارٍ تَغَوَّلُ جِنّانُها[4]

وخصّـوا الجـنّ ببعض الأماكـن الموحشـة، كعبقـر، والبَـدِيّ، وأبرق العـزّاف[5]، ووَبـار التي نقل ياقـوت عنها أنها من بلاد الجـن، لا يدخلها إنسي إلا ضلّ، ولو دنا منها إنسي حَثَت الجن التراب في وجهه[6]. وسبب اعتقادهم أن مواطن الجنّ هي المواضع الموحشـة (هو أن الإنسان يخشى هذه المواضـع، ويحسُّ بشيء من الخوف والوحشـة من الدخول إليها... فأوحى هذا الإحساس إليه أنها مسكونة)[7].

واعتقـدوا كذلـك أن لهم دوابَّ، نُقِل عن بعض الأعـراب: (الورل وأم

---

(1) ينظر: جواد علي، المفصل، ج6، 723.

(2) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص182.

(3) ينظر مثلا: محمد طريفي، ديوان اللصوص، ج 2، ص387.

(4) البغدادي، خزانة الأدب، ج 2، ص430. وتغوّل: تلوّن كالغول. ابن منظور، اللسان، ج2، ص1031، مادة غول.

(5) ياقـوت الحموي، معجم البلدان، د.ط، ج1، بيروت، دار صـادر، د.ت، صـ360، 68، و: ج 4، ص79، و: الثعالبي، ثمار القلوب في المضـاف والمنسـوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، القاهرة، دار المعارف، 1985م، ص234، وللتوسع يراجع: عبدالغني زيتوني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، ص129.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص357.

(7) جواد علي، المفصل، ج6، ص718، وينظر: عبدالغني زيتوني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، ص126-125.

حبين والعظاء والثعالب والقنافذ هي عندنا من دواب الجن)[1]. ويرى بعضهم أن لهم غناء، وصوتهم يقال له العزيف[2]، قال الشاعر:

للجنِّ بالليلِ في حافاتها زَجَلُ[3]

ويعتقدون أن لون الجن أبيض[4]، وأن هيئاتهم تبعث الرعب والمخافة، ولهذا ارتبط الخوف والرعب بالجن والسعالي، فهم يسمّون ما يتراءى للمتغرّب والمتقفّر (نار السعالي)[5]، وامرؤ القيس يقول[6]:

أيقتلني والمَشْرفيُّ مُضاجِعي

ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغوال؟!

وكثر في شعرهم تشبيه ما يُكره ويُستبشع بالغول والسعلاة: (ونساءٍ كأنهنّ السعالي)[7]، بل عمدوا إلى تشبيه الفرسان –عند الاعتداد بهم، أو التخويف منهم– بالسعالي[8]:

ثم انبعثنا أسودَ عاديةً

مثلَ السعالي نَقَائِياً نُزُعا

---

(1) الأبهري، حدائق الآداب، تحقيق: محمد بن سليمان السديس، ط الثانية، الرياض، نشر المؤلف، 1416هـ/1995م، ص121. وينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص241–237.

(2) انظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص176، 184، وابن منظور، اللسان، ج2، ص767، مادة عزف.

(3) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص177، و ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ط الثانية، بيروت، المكتب الإسلامي، 1384هـ/1964م، ص 657.

(4) ينظر: النّمري، الملْمَع، تحقيق: وجيهة أحمد السطل، د.ط، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1396هـ/1976م، ص47 .

(5) البغدادي، خزانة الأدب، ج 7، ص149.

(6) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الرابعة، القاهرة، دار المعارف، 1984م، ص 33.

(7) الأعشى، ديوان الأعشى، تحقيق: محمد محمد حسين، د.ط، بيروت، دار النهضة العربية، 1974م، ص 63.

(8) ابن منظور، اللسان، ج2، ص151، مادة سعل. ونسبه إلى ذي الإصبع العدواني. ونقائياً: ضوامر، ونُزُعاً: غرائب، المرجع نفسه، ج3، ص711،616، مادتا نقا، نزع.

وافتخر كثير من الشعراء بمنازلة الغول وقتلها[1]، أو بمصاحبتها[2].

والجانّ عند العرب مرتبط بالخروج عن العادة، ولذا يكثر تشبيه المرء به، ولاسيما في مقام الثناء، يقول القعقاع بن معبد في ابنه عوف: «والله لما أرى من شمائل الجن في عوف أكثر مما أرى من شمائل الإنس»[3]. ويرتبط كذلك بالمخاريق والخدع، ولذلك قال أحدهم يصف خدع مسيلمة الكذاب[4]:

ببَيضةِ قــارورٍ ورايــةِ شــادِنٍ

وخُــلّــةِ جنيٍّ وتوصيلِ طائرِ

وينسبون إلى الجن حِدّة الذكاء وتوقّد الفطنة، فيوردون مثلاً أن امرأة كانت تحاجي الرجال فتغلبهم، فأتاها جني في صورة إنسان، فحاجاها فغلبها[5].

وكثيراً ما نجد عند بعض الشعراء زعم مصاحبة الجن والغيلان إياهم في السفر[6]، وأنهم يسمعون حسيسهم[7]:

ما زلتُ أطوي الجنَّ أسمع حسَّهم

حتى دُفِعتُ إلى رَبِيْبَة هَــوْدَجِ

---

(1) ينظر: البغدادي، خزانة الأدب، ج 6، ص438.

(2) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص165، 167.

(3) المصدر السابق، ج 6، ص236.

(4) المصدر السابق، ج 6، ص206، وينظر: جمال القاسمي، مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن، د.ط، د.م، مؤسسة قرطبة، د.ت، ص 24.

(5) ينظر: أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، ط الأولى، ج5، بيروت، دار صادر، 1408هـ/ 1988م، ص145.

(6) ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ج 1، ص113، وجواد علي، المفصل، ج6،ص729.

(7) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص183.

وفي بعض كتب الأدب ودواوين الشعراء نماذج من الشعر الذي يزعم فيه القائل مصاحبة الجن، بل إن بعضهم يزعم أنه دعا الجن إلى طعامه، وجاذبهم طرفاً من الحديث[1]:

أتوا ناري فقلت: مَنُونَ؟ قالوا:
سَراة الجنِّ، قلت عِموا ظلاما
فقلت: إلى الطعام، فقال منهم
زعيم: نحسدُ الإنــسَ الطعاما
لقد فُضِّلتمُ بــالأكــل فينا
ولكنْ ذاك يُعقِبكم سقاما

ولكنّ ما ورد من الكلام عن الجن في الشعر الجاهلي قليل[2] بالقياس إلى وفرة هذا الشعر. وظلت المبالغة في زعم رؤية الجن وافتعال الأخبار عنهم والتحدث معهم مسيطرة على تفكير العرب حتى بعد الإسلام[3]، وبلغ الأمر ببعضهم أن يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي جنيّاً اسمه (هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس)![4]، يقول ابن الأثير: «ومن العجب أنهم يذكرون الجنَّ في الصحابة»[5]، ومنهم مالك بن مالك الذي ذكره ابن الأثير

---

(1) البغدادي، خزانة الأدب، ج 6، ص171-170.

(2) ينظر: عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، ط الثانية، بيروت، دار العلم للملايين، 1984م، ص 160.

(3) يُراجع: جولد تسيهر، جنّ الشعراء ضمن: عبدالرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص240.

(4) الدميري، حياة الحيوان، ج 1، ص256.

(5) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط، ج3، بيروت، دار الفكر، 1409هـ/ 1989م، ص706.

نفسه[1]، وحتى يومنا هذا ما يزال الاعتقاد في الجن مبالَغاً فيه، وبخاصة عند الأعراب[2].

وليست المبالغة في الاعتقاد بالجن وقدراتهم الخارقة خاصة بالعرب، بل هي عقيدة أكثر من اعتقد بأثر الأرواح في العالم وفي عمل الإنسان، كالعبرانيين والبابليين[3].

مقدار الشعر المنسوب إلى الجن

عني بعض العلماء بتصنيف كتب عن الجن وأخبارهم، وأشعارهم، منهم لقيط المحاربي (ت190هـ)[4]، وابن أبي الدنيا (ت281هـ)، الذي يمكن عدُّ كتابه من أقدم ما وصل إلينا فيما هتفت به الجن[5]، والخرائطي (ت327هـ)، والمرزباني (ت384هـ)[6]، والشبلي (ت769هـ)، والسيوطي (ت911هـ).

ومن قبلُ خصّ الجاحظ (ت255هـ) الجنّ بكلام طويل في الحيوان، وهو ينقل أن (هذا الباب كثير)[7]، يريد ما نُحِل من الشعر للجن، ولكنه لم يورد

---

(1) يُنظر: ابن الأثير، المرجع السابق، ج4، ص271.

(2) ينظر مثلاً: رفيق التتشة، الصيد والطرد في رحلة إلى الربع الخالي، ط الثالثة، الرياض، نشر المؤلف، 1414هـ/1993م، ص 103-101.

(3) ينظر: جواد علي، المفصل، ج6، ص709-708.

(4) إسماعيل البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ/ 1992م، ص 41.

(5) ينظر: إبراهيم صالح، نوادر الرسائل، ط الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407هـ/ 1986م، ص 133.

(6) وإليه أشار المعري في رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، ط التاسعة، القاهرة، دار المعارف، 1993م. ص291. ويُنظر: ابن النديم، الفهرست، د.ط، بيروت، دار المعرفة، د.ت، ص192.

(7) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص203.

منه إلا القليل جداً؛ لأنه لم يكن يثق به، مع إشارته إلى أن (الأعراب وأشباه الأعراب لا يتحاشون من الايمان بالهاتف، بل يتعجبون ممن ردَّ ذلك)(1).

ويشير المسعودي إلى أن (الهواتف... كثرت في العرب واتصلت بديارهم، وكان أكثرها أيام مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أوّليّة مبعثه، ومن حكم الهاتف أن يهتف بصوت مسموع، وجسم غير مرئي)(2).

ومع هذا لا يشكِّل الشعر المنسوب إلى الجن قدراً كبيراً مما ورد في مصادر الأدب والتاريخ، بل هو محدود، ويكاد الخبر الواحد يُروى بحذافيره في مصادر عدة، كالخبر المرويّ في إسلام العباس بن مرداس –رضي الله عنه– فقد روي رواية واحدة متشابهة، في أكثر من مصدر(3). ومثله قصة سواد بن قارب(4).

---

(1) المصدر السابق، ج 6، ص202. وقد درس عكاشة عبدالمنان ما أورده الجاحظ عن الجن في كتابه الجن في أدب الجاحظ، ولم يتيسّر لي الاطلاع عليه.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص295. نقلاً عن إبراهيم صالح، نوادر الرسائل، ص 134.

(3) ينظر: قوام السنة، دلائل النبوة، حققه وعلق عليه: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، ط الأولى، ج4، الرياض، دار العاصمة، 1412هـ، ص1258، و: أبو نعيم، دلائل النبوة، د.ط، حلب، دار الوعي، د.ت مصورة عن نشرة عام 1397هـ/1977م، ص 80-79، و: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص462، و: ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، ط الثانية، ج1، بيروت، دار الفكر، 1398هـ/1978م، ص 358، و: الشبلي، آكام المرجان في عجائب وغرائب الجان، ط الأولى، بيروت، المكتبة العصرية، 1408هـ/1988م، ص160، و: السيوطي، لقط المرجان في أحكام الجان، علق عليه: خالد عبدالفتاح شبل، د.ط، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، 1989م، ص153-152.

(4) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 7، ص215، و: قوام السنة، دلائل النبوة، ج4، ص1195-1190، و: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 76-73، و: البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق وتعليق: عبدالمعطي قلعجي، ط الثانية، ج2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1423هـ/2002م، ص254-248، و: الخرائطي، هواتف الجنّان، تحقيق: إبراهيم صالح ضمن نوادر الرسائل، ط الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1407هـ/ 1986م، ص150-148، و: ابن كثير، السيرة النبوية، ج 1، ص348-344، و: السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، د.ط، ج2، مصر، دار الكتب الحديثة، د.ت. ص322-319، و: الشبلي، آكام المرجان، ص 159-158، و: السيوطي، لقط المرجان 152-151.

وأكثر ما نُحِل من الشعر للجن يجيء في أحاديث المبعث وأعلام النبوة، ويبدو أن من صنعوه كانوا على غاية من نضوب القرائح وضعف القدرات الفنية[1]، وسيأتي القول في هذا بشيء من التفصيل.

وأطول ما نسب إلى الجن ثلاث قصائد – فيما وقفت عليه – الأولى في أربعة وأربعين بيتاً، مطلعها[2]:

الدهر يأتيك بالعجائب والأيـ

ـــامُ، والدهـرُ فيه مُعتَبرُ

والقصيدتان الأخريان صنعهما أبو العلاء المعري، إحداهما في سبعة وستين بيتاً، مطلعها[3]:

مكة أقْـوَتْ من بني الدَّرْدَبِيسْ

فما لجني بها مـن حسيسْ

والأخرى في واحد وعشرين بيتاً، مطلعها[4]:

حمدتُ من حطّ أوزاري ومزَّقها

عني فأصبح ذنبي الآن مغفورا

وجعلهما على لسان الخيتعور أبي هَدرش[5] أحد أبناء الشيطان وكان

---

(1) ينظر مثلاً: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 71.

(2) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: محمد علي الهاشمي، ط الأولى، ج1، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1399هـ/ 1979م. ص181.

(3) المعري، رسالة الغفران، ص 298.

(4) المصدر السابق، ص 294.

(5) الخيتعور في الأصل هو السراب، وكل ما لا يدوم على حال، أما هدرش فلم أجدها في المعاجم. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص790، مادة ختعر.

-كما أملى على المعرّي خيالُه- من الجن الذين يسكنون الأرض قبل آدم، وآمن بمحمد[1].

وعلى كلِّ حال لا يمكن تحديد مقدار هذا الشعر تحديداً دقيقاً إلا من خلال ديوان مجموع، أو استقصاء شامل دقيق من مظانِّه، وهو ما حاولتُه ثم صدفتُ عنه؛ لأني أرى أنْ لا فائدة ولا غناء من جمع هذا الشعر وتحقيقه؛ لغلبة الضعف والافتعال والركاكة على أكثره[2].

اختلاف روايته ونسبته

الشعر المنسوب إلى الجن يكون أحياناً موزوناً، وحيناً يروى نثراً مسجوعاً، فبعض ما جاء على لسان الجني في قصة سواد بن قارب، روي هكذا[3]:

عجبت للجنِّ وتجساسِها
وشدِّها العيسَ بأحلاسها
تهوي إلى مكةَ تبغي الهدى
ما خَيرُ الجنِّ كأنجاسها

ولكنه جاء في مصدر آخر هكذا[4]:

---

(1) انظر: المعري، رسالة الغفران، ص 291، 293، و: السيوطي، لقط المرجان، ص 206، وأورد السيوطي القصيدتين وخبر الخيتعور دون أن ينسبها إلى المعري.

(2) وفي وُسع القارئ أن يُطالع كتاب محمد عبدالرحيم أدب الجن: أشعارها وأخبارها ففيه غناء.

(3) قوام السنة، دلائل النبوة، ج 4، ص1190. وينظر: الخرائطي، هواتف الجنان، ص 149، ففيه أن الجني غير قافية الأبيات مرتين.

(4) ابن حجر، فتح الباري، ج 7، ص215. والإبلاس: السكوت عند انقطاع الحجة. ابن منظور، اللسان، ج 1، ص256، مادة بلس.

ألـــم تـــر الـــجـــنَّ وإبـــلاسَـــهـــا

ويـــأسَـــهـــا مـــن بـــعـــد إنـــكـــاسِـــهـــا

ولحوقَها بـــالـــقـــلاص وأحـــلاسِـــهـــا

قال ابن حجر: «ووقع هذا القسيم -يريد الشطر الثالث- غير موزون، وفي رواية الباقر: (ورحلها العيس بأحلاسها) وهذا موزون»[1]، وعلى أنه موزون -كما قال- يبقى فيه الإقواء، وهو اختلاف حركة الروي.

وقد يرد الكلام المنسوب إلى الجن شبيهاً بالشعر، من حيث توازنُ المقاطع وغلبةُ السجع، ففي بعض القصص أن مازن بن الغضوبة وكان سادن صنم -وقد ذبح ذبيحة- هتف به هاتف من جوف الصنم[2]:

(يـــا مـــــازنُ أقـــبـــلْ

تـــســـمـــع مـــا لا يُـــجـــهَـــلْ

هـــذا نـــبـــي مـــرســـلْ

جـــــاء بـــحـــق مـــنـــزَلْ

فـــآمـــن بـــه كـــي تُـــعـــدَلْ

عـــن حـــرِّ نـــار تُـــشـــعـــلْ

وقـــودُهـــا بـــالـــجَـــنـــدلْ)

وبعض هذه الجمل موزون على منهوك الرجز.

(1) ابن حجر، فتح الباري، ج 7، ص219.

(2) البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص256، وفيه: عن حر ناب وهو تحريف.

وأنموذجات هذا الكلام المسجوع الموقّع القصير كثيرة، كالذي يروى عن رجل سمع من جوف بقرة كان يسوقها[1]: (يا آل ذَرِيحْ، قول فصيح، رجل نصيحْ، أن لا إله إلا الله).

ومن هذا الباب ما قيل على لسان (شِصار) رئيّ خُنافر الحميري الكاهن، فقد كان من كلامه لخنافر بعد المبعث: (كلّ دولة إلى أجل، ثم يُتاح لها حِوَل، انتُسِخت النِّحَل، ورجعت إلى حقائقها المِلل، إنك سَجيرٌ موصول، والنصح لك مبذول)[2].

وتتضارب نسبة الشعر إلى الجن، حتى في الكتاب الواحد، فقد نُسب شعرٌ في قصة مقتل عمر رضي الله عنه إلى (راكب)، ثم نُسب في موضع آخر من الكتاب نفسه إلى جني[3]، وقد يأتي بعض الشعر المعروف لبعض الشعراء منسوباً إلى الجن[4]، ومن أشهره قول عبيد بن الأبرص:

الخير أبقى وإن طال الزمانُ به
والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زادِ[5]

---

(1) باشنفر، دلائل النبوة، ط الأولى، بيروت، دار ابن حزم، 1424هـ/2003م، ص 74.

(2) القالي، الأمالي، د.ط، ج1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ص169. والسجير: الصديق. ابن منظور، اللسان، ج2،ص100، مادة سجر.

(3) ينظر: ابن أبي الدنيا، الهواتف، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، د.ط، الرياض، مكتبة الساعي، 1988م. ص 115، والسيوطي، لقط المرجان، ص 181-180.

(4) ينظر مثلاً: الدميري، حياة الحيوان، ج 2، ص386، والشبلي، آكام المرجان، ص 177-176، والسيوطي، الأرج في الفرج، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ط الأولى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1407هـ/ 1986م. ص 47، والتنوخي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، د.ط، ج1، بيروت، دار صادر، 1398هـ/ 1978م، ص 108.

(5) عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: حسين نصّار، ط الأولى، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، 1377هـ/ 1957م. ص 49.

فقد نُسِب إلى جنيّ يخاطب عبيداً[1]. وبعض العرب يرى أن قول الإنسي هو في حقيقته من كلام رئيّه من الجن[2]، ومن ثم فلا غرابة أن يُنسب بيت عَبِيد لبعض الجن، وبخاصة أن عبيداً أحد أبطال القصة التي ورد فيها.

---

(1) يُنظر: المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: إحسان عباس، ط الأولى، ج3، بيروت، عالم الكتب، 1407هـ/ 1987م، ص368، وابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 76، والمقّري، المختار من نوادر الأخبار، تحقيق: أنور أبو سويلم، ط الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، عمّان، دار عمار، 1409هـ/ 1989م، ص 117.

(2) ينظر مثلاً: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: عبدالستار فراج، ط الثامنة، ج2، بيروت، دار الثقافة، 1410هـ/ 1990م. ص148، وأبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص169، 170، 177.


الناشيء

الفصل الثاني


الناشيء

مواقف بعض العلماء
من هذا الشعر والأخبار المتصلة به

كثيراً ما يُورَد الشعر المنسوب إلى الجن وما يلابسه من قصصِ مصاحبةِ الجن، أو تلقّي الشعر عنهم بلفظ التكذيب الصريح أو التوهين والشك، والجاحظ يسهب في ردِّ ذلك، ويردّ ما يشيع من هذا الباب، إلى أنه عائد إلى التفرّد في الفلوات وأثره على العقل والتفكير، يقول: «ثمّ جعلوا ما تصوَّر لهم من ذلك شعراً تناشدوه، وأحاديث توارثوها، فازدادوا بذلك إيماناً»[1].

ثمّ أشار إلى أنهم لا يلقون بهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم أو عاميّاً لم يأخذ نفسه بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق؛ ولذا يتزيّدون ويُغرون بمدِّ حبال الكذب، أو أنهم يَلقَون رواة الأخبار والغريب، الذين يعجبهم ذلك من الأعراب، ولا يأبهون بصدقه من كذبه[2]. وكلام الجاحظ –وإن كان مراداً به هنا ما يزعمه الأعراب من سماع الهواتف ومخاطبة الجن ومصاحبتهم– يطّرد فيما زعموه من سماع شعر الجن.

وينقل المسعودي هذا الرأي مشيراً إلى أن التوحّد في القفار يجعل الواحد منهم يستشعر المخاوف، فيتوهّم ما يحكيه من هتْف الهواتف واعتراض الجانّ له[3].

---

(1) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص250.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج 6، ص252- 251.

(3) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج 2، ص295. نقلاً عن إبراهيم صالح، نوادر الرسائل، ص 135.

وأبو هلال العسكري يُدرج ما قاله الشعراء من زعم الحديث مع الجن أو مصاحبتهم تحت الكذب[1]، ويستعمل ألفاظاً مثل (زعم)، و(يدّعي)[2] في سياق تلك الأخبار وذلك الشعر. ويحكم ابن العربي -وتابَعَه القرطبي- على قصة عمرو الذي تزوج السعلاة بأنها (من أُكاذيب العرب)[3].

وابن منظور ينقل رجزاً، ويقول في التوطئة له: «وروت العرب عن راجز من الجن زعموا»[4]، ففي قوله (زعموا) تكذيب لهذه النسبة، على أن هذا الرجز ورد عند صاعد الأندلسي غير منسوب، وهو[5]:

هــل يبلغَنِّيهم إلى الصباحِ

هَـيْـقٌ كـأن رأســه جـمّـاحُ

وهل يعد أن صاعداً صدف عن نسبته إلى الجن تكذيباً، فاكتفى بتجهيل قائله؟ وفي موضع آخر ينقل بيتاً لرجل من الجن، ولكنه يحتاط قائلاً: «فيما رواه ثعلب»[6].

والسـيوطي يورد المناظرة الشـعرية بين امرئ القيس وأحد الجن،

---

(1) ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ج 1، ص112.

(2) ينظر: المصدر السابق، ج 1، ص113.

(3) مشهور آل سلمان، الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، ط الأولى، السعودية، الدمام، دار ابن القيم، 1409هـ/ 1989م. ص100.

(4) ابن منظور، اللسان، ج1، ص494، مادة جمح.

(5) صاعد بن الحسن، الفصوص، تحقيق: عبدالعزيز التازي سعود، د.ط، ج1، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1413هـ/ 1993م، ص 91. وأبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج1، ص172، وجاء الروي فيهما مطلقاً، ومقيداً في ابن منظور، اللسان، ج1، ص494، مادة جمح، والهيْق: ذكر النعام، والجُمّاح: سُهيْم بلا نصل، مدور الرأس يتعلم به الصبيان الرمي. ابن منظور، اللسان، ج3، ص857، ج1، ص494، مادتا هيق، جمح.

(6) ابن منظور، اللسان، حبن.

التي منها[1]:

تلك الأمانيّ يتركن الفتى ملكاً

دون السماء ولم ترفع به راسا

ويقول: إنها موضوعة مصنوعة[2]. على أنها تُنسب أحياناً لامرئ القيس مع عبيد بن الأبرص[3]، ونسجُها وبعض ألفاظها وتراكيبها يشي بأنها ليست من شعر الجاهلية.

ويذهب الماوردي مذهباً مخالفاً، إذ يقول: «ولئن كانت هذه الهتوف أخبار آحاد عمن لا يُرى شخصه، ولا يحجّ قوله، فخروجه عن العادة نذير، وتأثيره في النفوس بشير، وقد قبلها السامعون، وقبول الأخبار يؤكد صحتها، ويؤيد حجّتها»[4]، وهذا قولُ واعظٍ لا قول محقِّق.

وعلى مذهبه في قبول هذه الأخبار أبو زيد القرشي، الذي استدلّ على قبولها بما ورد في قصة سواد بن قارب التي رواها البخاري[5].

ويعلق البغدادي على القصيدة التي منها (فقالوا الجن قلت عموا ظلاما) وما روي من أنها على الحاء (فقلت عموا صباحا) قائلاً: «وكلا الشعرين

---

(1) ينظر: السيوطي، لقط المرجان، ص 223-222.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 232.

(3) علي بن ظافر، بدائع البدائه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، 1413هـ/ 1992م. ص 15-13. و امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص 461، وهي ضمن ملحق بالشعر المنسوب إلى امرئ القيس مما لم يرد في أصول الديوان المخطوطة.

(4) نقلاً عن: جمال الدين القاسمي، مذاهب الأعراب، ص27.

(5) ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص173.

أكذوبة من أكاذيب العرب، لم تقع قط»[1].

وأكثر ما يقع تصديق نسبة هذا الشعر عند الأعراب والعامة[2]، وله عند بعض الصوفية رواج، فقد ذكر عبدالوهاب الشعراني قصة جني جاءه بأسئلة الجن، فأخبره -أي الجني- أن الجن يميلون بطباعهم إلى الشعر[3]. وللصوفية بخاصة مزاعم عن الجن، يريدون التوصّل بها إلى تقديس بعض مشايخهم[4].

وبعض المعاصرين يقف موقفاً مرتاباً من تلك الأخبار والأشعار، يقول: لا يُستطاع تقبّل هذه الأشعار ولا الرضا بهذه الأخبار المتكلّفة التي تغلب عليه النزعة الأسطورية، وقد كان الأقدمون لا يجدون غضاضة في نقل هذه الأخبار ورواياتها، والسكوت عليها، وكانت في نظرهم تؤيِّد الدين وتخدمه، أما في عصرنا فهي لا تثبت أمام النظر العلمي[5]. ويحكم آخر على المرويّات عن الكهان والجنّ بشأن نبوة محمد عليه الصلاة والسلام بأنه كذبٌ محض[6]، ويُدخِل بعضهم كلّ ما زعمت العرب من محادثة الجن ومصاحبتهم (في باب الخرافات)[7]، والأوهام الباطلة[8]، ويردّها آخر معلّلاً

---

(1) البغدادي، خزانة الأدب، ج 6، ص176.

(2) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص251.

(3) ينظر: علي بن برهان الحلبي، عقد المرجان فيما يتعلق بالجان، تحقيق: مصطفى عاشور، د.ط، القاهرة، مكتبة ابن سينا، 1988م. ص 67.

(4) ينظر مثلاً: الدميري، حياة الحيوان، ج 1، ص262.

(5) ينظر: الغزالي، فقه السيرة، ط السابعة، ج1، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1976م، ص357، تعليق المحقق1.

(6) ينظر: السهيلي، الروض الأنف، ج 3، ص325، تعليق المحقق، رقم 2.

(7) عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، ص 160.

(8) ينظر: الغزالي، فقه السيرة، ص 178.

بأن (غرام الرواة بالجنّ جعلهم يُغرمون بذكرهم وراء كلّ شأن عجيب)[1]، وفي رأي إحدى الباحثات أن نسبة الشعر إلى الجن مجال للشك، وأن نسج ذلك الشعر والقصص المُطِيفة به أو المتضمنة له ضعيف جدّاً، بادي السخف أحياناً[2].

وهذا في رأيي هو الصواب، وما في تلك الأخبار من أحاديثَ لا تنزل عن رتبة الحسن قليل جداً[3]، ويبدو أن هذه الخرافات كما نقل ابن النديم (كانت مرغوباً فيها مشتهاةً في أيام خلفاء بني العباس... فصنّف الوراقون وكذبوا)[4]، وقيمتها اليوم في كونها ثقافة شعبية، يُستَدلّ بها على قيم اجتماعية، أو نزعات فنية، أو اعتقادات جاهلية. ومن المحقّق أن لها دلالات عند علماء الأنثربولوجيا، وهي تفسّر بعض الأحداث، أو تكشف طبيعة التبادل الثقافي والحضاري بين الأمم[5].

دلائل الوضع

آثرت أن أخصَّ دلائل الوضع بهذه الفقرة؛ حتى تكتمل زوايا النظر في هذا الشعر، وإلا فإن هذه الدلائل واضحة لا تكاد تخفى عن القارئ ذي

---

(1) السهيلي، الروض الأنف 4/121، تعليق المحقق 1.
(2) ينظر: حليمة خالد رشيد صالح، الجن في الشعر الجاهلي مرجع سابق، ص 150، 153.
(3) ينظر: الغزالي، فقه السيرة، تعليق الألباني 179. وينظر تخريجات الأحاديث الواردة في دلائل النبوة مما تضمن أشعاراً للجن في: قوام السنة، دلائل النبوة، على سبيل المثال ج3 ص969، ج4ص1196-1195.
(4) ابن النديم، الفهرست، ص 428.
(5) ينظر: محمد مصطفى هدارة، دراسات في الشعر العربي، د.ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1982م، ص 30.

الثقافة الأدبية العابرة، بلهَ المختصّ.

وهذه الدلائل تُستقى أحياناً من نسج الشعر، ففي أكثره ضعف وهلهلة، وأضرب مثلاً بالحديث الطويل المنسوب إلى أحد الأنصار، وفيه أن هاتفاً هتف به:

يا أيها الراقدُ في الليل الأحَم
قد بعث الله نبيّاً في الحرمْ
من هاشمٍ أهلِ الوفاء والكرمْ
يجلو دُجُنّاتِ الليالي والبُهَم[1]

ثم قال له الهاتف بعد حديث مطوّل:

الحمد لله الذي لم يخلقِ الخلقَ عبثْ
لم يُخلِنا حيناً سُدىً من بعد عيسى واكترثْ
أرسل فينا أحمداً خيرَ نبيٍّ قد بُعِثْ
صلّى عليه اللهُ ما حجّ له ركبٌ وحَثّ[2]

ويظهر الافتعال حين يأتي على لسان الجني ذكرُ أمرٍ لم يقع بعد، كما في الشعر المنسوب للجن نُواحاً على آمنة بنت وهب[3]:

---

(1) الأحَمّ: الأسود المظلم، والبُهم: جمع بُهمة، وهي مشكلات الأمور. ابن منظور، اللسان، ج1، ص726، 280، مادتا حمم، بهم.

(2) البيهقي، دلائل النبوة، ج2، ص111-110. وينظر نماذج أخرى في: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص78، وقوام السنة، دلائل النبوة، ص1258، والسيوطي، لقط المرجان، ص191.

(3) السيوطي، لقط المرجان، ص194.

نبكي الفتاة الـبرّة الأمينهْ

زوجــةَ عبدالله والقرينهْ

أمَّ نبي الله ذي السكينهْ

وصـاحـب المـنـبر بالمدينهْ

أو حين تهتف الجن بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم[1]، وكذلك الشعر الذي قيل على لسان جني كافر اسمه (مِسْعَر) يحذِّر المشركين بمكة من أمر النبي، ومما سيحدث لهم على أيدي (رجال النخيل والآطامِ)، وفي قصته أن شعر هذا الجني شاع بين المشركين فهمّوا بالنبي وأصحابه، فدعا عليه النبي، قيل: فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول:

نـحـن قـتـلـنـا مِـسْـعَـرا

لمّـا طـغـى واسـتـكـبرا[2]

ومثل ذلك قصة الهاتف الذي أخبر قريشاً بنبأ غزوة بدر[3].

وأكثر المعاني التي دخل فيها هذا الشعر هي دلائل النبوة، وقد صنّف الأوائل فيها كثيراً من الكتب، وأكثر ما ورد فيها من الأحاديث موضوع أو ضعيف[4].

---

(1) ينظر: النويري، نهاية الأرب، د.ط، ج3، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 142.

(2) ينظر: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 71.

(3) ينظر: السيوطي، لقط المرجان، ص 157.

(4) ينظر تخريجات مساعد الحُميد لكثير من هذه الأحاديث في: قوام السنة، دلائل النبوة، وتخريجات مجدي السيد إبراهيم للأحاديث في: ابن أبي الدنيا، الهواتف، على ضعف واضطراب شاب عمل هذا الأخير.

ومن دلائل الوضع فيما نُسب من النثر المسجوع -الذي هو مظهر من مظاهر الشعرية- احتواؤه جملاً ذات معان أقرب إلى كلام الفلاسفة والمناطقة، مثل الذي قيل على لسان (شِصار) الجني: (انتُسِخت النِّحَل، ورجعت إلى حقائقها المِلل)[1].

وقد ذهب بعض النقاد إلى أن دلائل الوضع يُستَدلّ عليها بقرائن تاريخية أو عقلية[2]، ومن أنعم النظر في الأخبار الوارد بعضها، وفيما تضمّنت من الشعر استبان له كثير من الدلائل التي أومأت إلى بعضها فيما سلف.

ولا أبرِّئ بعض أهل اللغة والأدب من صناعة أخبار للجن، تُقَيَّد بها بعض ألفاظ اللغة؛ أو يُحكم من خلالها لأحد الشعراء بالتقدم والفضل، كقصة الجني الذي أنشد[3]:

ذهب ابنُ حُجْر بالقريضِ وقولِه

ولقد أجاد فما يُعابُ زيادُ

وقد استقرّ عند بعض النقَلة اتهامُ بعض أهل اللغة والأدب بالصناعة وافتعال الأخبار والشعر[4]، وهذا -ولو لم يُقبل على علاته- يومئ إلى القضية، ويوجب الحيطة في قبول تلك الأخبار، وما بُثّ فيها من الشعر.

---

(1) القالي، الأمالي، ج 1، ص169.

(2) ينظر: محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، ط الأولى، منوبة، تونس،كلية الآداب، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1419هـ/ 1998م، ص 585.

(3) ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص171.

(4) كالذي يُقال عن ابن دريد مثلاً. ينظر : ابن دريد، جمهرة اللغة، مقدمة المحقق، ص27-25.

الفصل الثالث


الناشيء

مقامات هذا الشعر

يرتبط ذكر كثير من هذا الشعر بالنبوة والمبعث، في أخبار (جيء بها للإقناع بصحة هذا الدين، والدعوة إلى اعتناقه والإيمان به)[1]، وقد لا يكون مصدره الرغبةَ في الإقناع، قدر ما يكون نابعاً من عاطفة دينية متأجّجة، أرادت نصرة هذا الدين ولو بافتعال الأخبار والشعر، ولعلّ من هذا النوع ما قيل من شعر في قصة الهجرة حين حلّ النبي صلى الله عليه وسلم بأم معبد، فقد زعموا أن الجنّ هتفت بمكة[2]:

جزى اللهُ ربُّ الناس خيرَ جزائهِ
رفيقين حلاّ خيمتيْ أمِّ معبَدِ
هما نـزلا بـالـبرِّ ثـمّ ترحّلا
فأفلح من أمسى رفيقَ محمدِ

ومنه ما جاء في خبر خُريم بن فاتك الأسدي الصحابي من أنه لقي مالك بن

---

(1) محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، ص 623.

(2) ينظر: ابن طيفور، بلاغات النساء، ط الأولى، بيروت، دار الحداثة، د.ت مصورة عن طبعة القاهرة، 1361هـ، ص 65، وأبو نعيم، دلائل النبوة، ص 284-283، وابن الأثير، عز الدين، أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط، ج1، بيروت، دار الفكر، 1409هـ/ 1989م، ص452، وابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، د.ط، ج2، بيروت، دار صادر، 1399هـ/ 1979م. ص106، والذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط الثانية، ج2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402هـ/ 1982م، ص290. والسهيلي، الروض الأنف، ج 4، ص220. يقول محمد الغزالي معلقاً على نسبة هذا الشعر إلى الجن: «الراجح أن الأبيات... من إنشاد مؤمن يكتم إيمانه بمكة، ويتسمّع أخبار المهاجرين، فيبدي فرحته بما يلقون من توفيق، ويجد متنفَّساً لمشاعره المتوارية في هذا الغناء». الغزالي، فقه السيرة، ص 179، وعلق الألباني عليه بأن للحديث طرقاً لا ينزل بها عن رتبة الحسن، ونقل محمد الصوياني أن الحاكم صحح هذا الحديث لأسباب كثيرة. ينظر: محمد الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، ط الأولى، الرياض، نشر المؤلف، 1412هـ. ص 244، حاشية 1.

مالك الجنّي فجاوبه شعراً، فيه تبشير بمبعث النبي عليه الصلاة و السلام[1].

ومن الشعر المنسوب للجن، غير ما له علاقة بالمبعث، شعر يجيء في بعض القصص الخرافية، مثل زعمهم أن جنيَّة أرادت صبياً فلم تقدر عليه، فلما رجعت إلى صواحبها، سألْنَها، فقالت[2]:

كانت عليه نُفَرهْ

ثُعالة وهِررهْ

ومثل هذا يصنعه الأعراب توصّلاً إلى إقناع الناس بأن يعلّقوا على من يخافون عليه العين، سنَّ ثعلب أو هِرّة، حرزاً له في زعمهم[3]، وقد جعلوا الإغراب وتشخيص الجن وسيلة تمكّنهم من التأثير؛ وعامة الناس في كل زمان تصغَى أنفسهم إلى العجائب، ولا تتردّد في قبولها.

ويرد أشباه هذه القصة في أخبار بُنِيت على أساطير تتعلق ببعض المواضع التي يزعمون أن الجن تسكن فيها، مثل (وَبارِ) التي جاء في بعض الأخبار عنها أن رجلاً رأى فيها شخصاً (في صورة الإنسان، له يد واحدة ورجل واحدة ونصف لحية وفرد عين)[4]، وأنه كان يُنشد وهو يعدو[5]:

غدا القَنيصُ فابتكرْ

بأكلُبٍ وقتَ السحرْ

---

(1) ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج4، ص 271-272.

(2) ينظر: حمزة الأصفهاني، سوائر الأمثال على أفعل، ص483.

(3) ينظر: المصدر السابق، ص 483.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص358.

(5) المصدر السابق، ج 5، ص 359-358.

لــك الــنجــا وقـــتَ الـــذِّكَـــرْ

ووزرٌ ولا وزرْ

أيـــن مـــن المـــوت المـــفـــرْ؟

حـــذرتُ لـــو يغني الـــحـــذرْ

هيهات لـــن يخطي الـــقـــدرْ

مـــن الـــقـــضـــا أيـــن المـــفـــرْ؟

وهذه القصــص الخرافية تتراكم على مرّ السنين، إذ تبدأ الفكرة من خيال امرئ خائف مرّ بذلك الموضع وحيداً، فزعم فيه ما زعم، ثم زِيدَ في كلامه، ووُضِع بعده قصص وشعر يؤيِّد ما يشيع بينهم من مزاعم وخرافات. وربما افتُعِلتْ تزجية لأوقات السمر فحسب.

ومن ذلك زعمهــم أن رجلاً افتكّ جارية أسرها جنيّ، فتبعه الجني، وهو يقول[1]:

يا ذا الذي للحَيْن يدعوه القدَرْ

خلِّ عن الحسناء رِسْلاً ثم سِرْ

وإن تكن ذا خِبْرة فينا اصطبرْ

وهــو مرتبط كذلــك بمقامات القُصّــاص الذين يرون فيه مجــالاً للوعظ، والتزهيــد في الدنيا، والحــثّ على العمل لما بعــد المــوت[2]، وكأنهم رأوا

(1) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، د.ط، ج2، بيروت، دار الفكر، د.ت مصورة عن طبعة مطبعة الاستقامة القاهرة، 1379هـ، ص133.

(2) ينظر مثلاً: السيوطي، لقط المرجان، ص 217-216.

أن نسبته إلى الجن تزيد وقعه على الأفئدة، وبخاصة أن عامة جمهورهم يشرئبّون إلى ما خرج عن العادة.

ومما جاء منه مراداً به الموعظة ما ورد في قصة رجل قعد يشرب ويغني[1]:

بطيزناباذ كـرْمٌ ما مـررتُ به

إلا تعجبت ممن يـشرب المـاءَ

فهتف به هاتف:

وفي جهنمَ وادٍ مـا تجرّعه

خلْقٌ فأبقى له في الجوفِ أمعاءَ

وشبيه بهذا قصة رجل قذف به البحر وحيداً إلى جزيرة، فتمثّل[2]:

إذا شـابَ الـغرابُ أتيتُ أهلي

وصـار القارُ كاللبنِ الحليبِ

فأجابه مجيب لا يراه[3]:

عسى الكربُ الذي أمسيت فيه

يـكون وراءَه فـرَجٌ قريبُ

ويتخذه بعضهم وسيلة للحض على الفضائل، يروى عن العتبي أنه قال[4]:

---

(1) ابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 41، والسيوطي، لقط المرجان، ص 215. وفي روايتيهما تحريف وتصحيف عجيبان.

(2) السيوطي، الأرج في الفرج، ص 47.

(3) يُنسب هذا البيت لهدبة بن الخشرم. ينظر: القالي، الأمالي ج1، ص72، و: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 5، ص98. ويُلاحظ الإقواء في البيتين.

(4) ابن رجب، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي لابن عباس، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط الرابعة، بيروت، دار البشائر، 1424هـ/2003م. ص 145، وانظر القصة أيضاً في: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج1، ص107، والسيوطي، الأرج في الفرج، ص 63-62، والسيوطي، لقط المرجان، ص 215-214.

«ركبت ذات يوم في البادية، وأنا بحالة من الغم، فألقي في رُوعي بيت من الشعر:

أرى المـــوتَ لمـــن أصبـــ

ـــحَ مـغـمـومـاً لـــه أروحْ

فلما جنَّ الليل سمعت هاتفاً يهتف في الهواء:

ألا يـــا أيـهـــا المـــرءُ الـــ

ـــذي الـــهـــمُّ بـــه بـــرَّحْ

وقـــد أنـــشـــدَ بـيـتـاً لم

يـــزلْ في فـــكـــرِه يـسـنـحْ

إذا اشـتـــدّتْ بـك الـعُـسرى

فـفـكِّـر في (ألـــم نـــشرحْ)

فـــعُـــسْرٌ بـــين يُـــسَرَيْـــن

إذا كـــرّرتَـــه فـــافـــرحْ

فـــإن الـــعـــسَرَ مـــقـــرونٌ

بـــيُـــسَرَيْـــن فـــلا تـــترحْ

قـال: فحفظت الأبيات ففرّج الله عنـي». وتعليق الراوي في خاتمة الخبر مهمٌّ في استنباط ما يُراد إيصاله إلى السامع.

ومن نماذجه التي تبيِّن بوضـوح أنه يُورد لترسـيخ بعض القيم، ما جاء في خبر رجلٍ انتبه من نومه في الصحراء فإذا هو بشابٍّ جنّي في يده حرْبة وقد وقف عندَ ناقته، ورجلٌ شيخٌ ممسك بيده، يردّه عنها، وهو يقول:

يا مالك بنَ مهلهلِ بنِ أثارِ

مهلاً فدىً لك مئزري وإزاري

عن ناقة الإنسِّي لا تعْرِضْ لها

واخترْ بها ما شئتَ من أثواري

ولقد بدا ليَ منك ما لم أحتسبْ

ألاّ رعيتَ قرابتي وجواري

فأجابه الشاب:

أأردتَ أن تعلو وتخفضَ ذكرَنا

في غير مرزِئةٍ أبا العيزارِ؟

ما كان فيكم سيِّدٌ فيما مضى

إن الخيارَ همُ بنو الأخيارِ[1]

وفي خبر آخر يثير بعضهم شجاعاً -أي حية عظيمة- فيجيره آخر، فيكون ذلك سبباً لنجاتهم من العطش، فيسمعون هاتفاً ينشد شعراً كان منه:

لا تزهدَنْ في اصطناع الخيرِ معْ أحدٍ

إن الذي يحرمُ المعروفَ محرومُ

أنا الشجاعُ الذي أنجيتَ من رهَقٍ

شكرتُ ذلك إن الشكر مقسوم[2]

---

(1) ابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 80، والخرائطي، هواتف الجنان، ص 165.

(2) السيوطي، لقط المرجان، ص 170-169.

إن هـذا النظم -على ركاكته- محاولة لتحديد قيم السلوك الإيجابي[1]، ولكنّ هذا لا يشفع لهذا النص الرديء وأشباهه أن يُعَدّ جزءاً من الأدب الحي.

وربما اتخذه بعض ضعفة القصاصين وسيلة انتصار لشيخ أو مذهب، كالذي زعم أن الجن ناحت على أبي حنيفة[2]:

ذهب الفقهُ فلا فقهَ لكم
فاتّقوا الله وكونوا خَلَفا
ماتَ نعمانُ فمن هذا الذي
يحييُ[3] الليلَ إذا ما سدفا

وما نُحل للجنّ نواحاً على الحسين بن علي رضي الله عنهما، ومنه[4]:

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدٍ
ومن يبكي على الشهداءِ بعدي
على رهْطٍ تقودُهم المنايا
إلى متجبرٍ في المُلكِ عبدِ

ويتدخّل رجال السياسة وأتباعهم في نحل هذا الشعر، فيزعم بعضهم أن

---

(1) ينظر: محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص 627.

(2) الشبلي، آكام المرجان، ص 183، وعجز الثاني محرف تحريفاً كبيراً في: السيوطي، لقط المرجان، ص 185.

(3) كذا!!

(4) ابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 98، والسيوطي، لقط المرجان، ص 183، والشبلي، آكام المرجان، ص 180، وفي هذه المصادر في المواضع نفسها أبيات أُخر تظهر فيها الصنعة، وفيها من الركاكة وسذاجة التعبير ما لا يخفى عن المختص بمعرفة الشعر. وينظر: ابن أبي الدنيا، الإشراف في منازل الأشراف، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف، ط الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، 1411هـ/ 1990م، ص 295.

هاتفاً هتف على جبل أبي قبيس بعد موقعة الحَرَّة (عام63هـ)[1]:

قُتل الخيارُ بنو الخيا

رِ ذوو المهابةِ والسماحِ

الصائمون القائمون

القانتون أولو الصلاحِ

فمنه إذاً طائفة مرتبطة بالأحداث الجلائل في التاريخ، كموقعة الحرَّة، ومقتل ابن الزبير[2]، ومقتل المتوكل، الذي قيل: إنه سُمِع بعد مقتله هاتف يقول[3]:

يا نائمَ الليلِ في جُثمان يقظانِ

أفِضْ دموعَك يا عمرو بن شيبانِ

وعمرو هذا هو الراوي، الذي زعم أن الهاتف أعاد الصوت ثلاثاً، فدعا الجارية أن تعطيه دواة وقرطاساً ليكتب ما يسمع، فكان مما كتب عن الجني:

ألا ترى العصبةَ الأنجاسَ ما فعلوا

بالهاشميِّ وبالفتحِ بنِ خاقانِ

فابكوا على جعفرٍ وارثوا خليفتَكم

فقد بكاهُ جميعُ الإنسِ والجانِ

ويظهر أن النظّامين الضعفاء من أصحاب المذاهب المختلفة رأوا في نحل

---

(1) الشبلي، آكام المرجان، ص 181، والسيوطي، لقط المرجان، ص 184.

(2) ينظر: ابن أبي الدنيا، الإشراف في منازل الأشراف، ص 201.

(3) ابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 119، والشبلي، آكام المرجان، ص 184، والسيوطي، لقط المرجان، ص 187-186.

الجنِّ هذا النظمَ وسيلةً لنصرة مذاهبهم، فذلك الذي نحل الجنَّ النواحَ على الحسين رضي الله عنه، يقابله ناظم آخر ينحل الجنَّ نظماً في النواح على عثمان بن عفان رضي الله عنه[1]:

ليلةٌ للجنِّ إذ يرمَون بالصخرِ الصِّلابْ

ثم قاموا بكرةً ينعَونَ صقراً كالشهابْ

وينحل آخرُ الجنَّ نواحاً على رجل من بني عمرو بن عبد مناف يوم صفين[2]، وفي خبر آخر تُجعل الجنُّ تنوح على (النَّخَع) لما أصيبوا في القادسية[3]، وذلك يعني أن للفخر القبلي أثراً في الافتعال أيضاً[4].

وارتباط صنع الخبر بتفضيل رجال على آخرين، ونحو هذا، ربما كان ناجماً عن مواقف سياسية، فالذي صنع خبر سماع قريش هاتفاً يثني على السَّعدَين إنما أراد إقامة الحجة على فضل الأنصار على المهاجرين، ولعله ذو صلة بخبر السقيفة، وذلك قوله:

أيا سعدُ سعدَ الأوسِ كن أنت ناصراً

ويا سعدُ سعدَ الخزرجِينَ الغطارِفِ

---

(1) ابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 99، والشبلي 178، والسيوطي، لقط المرجان، ص 181، وفي كلٍّ تحريفات.
(2) ينظر: السيوطي، لقط المرجان، ص 182، والشبلي، آكام المرجان، ص 178.
(3) ينظر: المصدران السابقان، ص 179، 176، وابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 71.
(4) يراجع: حليمة خالد رشيد صالح، الجن في الشعر الجاهلي مرجع سابق، ص 153.

أجيبا إلى داعـي الهدى وتمنَّيا

على الله في الفردوسِ زُلفةَ عارفِ[1]

وقد تردّد ذكر سعد بن عبادة في أكثر من خبر[2]، وهو الأمر الذي دعاني إلى ربطه بأمر الخلافة، وما وقع في سقيفة بني ساعدة.

وهـؤلاء الذين ينتسـبون إلى الطوائـف المختلفة موقنون بـأن القيم التي يريدون الترويج لها، لا يمكن أن تشـيع أو أن تثبت في النفوس ما لم تجئ في سياق مثير، وتحويل تلك القيم إلى صور شعرية في أخبار خارجة عن العادة أكثر تأثيراً[3].

ويجـد فيه بعض القصـاص والإخباريين مُسـتراداً لإطراف وتسـلية، وقد روي أن أبا السَّرِيِّ الخزرجي صـنع كتاباً ذكر فيه أمر الجن وأنسـابهم وأخبارهم، وحشـاه بما زعمه شعراً لهم، وما كان من هارون الرشيد الذي أهديَ إليه الكتاب إلا أن قال: «إنْ كنتَ رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا، وإن كنت ما رأيته فقد وضـعت أدبا»[4]، فقصـارى هذه الأخبار والأشعار المنحولة أن تكون متعة سـامر. وللسـمر وأحاديثه التي تزجى بها الأوقات أثر في ظهور قصـص عن الجن محشوة بالشعر المنسوب إليهم، وبعضه شعر

---

(1) الشبلي، آكام المرجان، ص 167.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 167، والسيوطي، لقط المرجان، ص 157.

(3) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، ط الثالثة، بيروت، دار التنوير، 1983م، ص211.

(4) ينظـر: الرافعـي، تاريخ آداب العرب، أشرف على نشره: محمد سـعيد العريان، ط الثالثـة، ج1، القاهرة، المكتبة التجارية، 1373هـ، ص378.

يصـــاغ حواراً بين الإنسي والجني[1]، وما صيغ كذلك إلا لإضفاء مزيد من التشويق والإغراب.

وبعض هذا الشـــعر المنسوب إلى الجن من صـــنع بعض رواة اللغة؛ تقييداً لغريبها، كهذا البيت الذي نقل ثعلب أنه لرجل من الجن:

وأمَّ حُبَيَنٍ قد رحلتِ لحاجةٍ

برحلِ عِلافيٍّ، وأحقبتِ مِـزْودا[2]

ومثله حديث الغلام مع الجن الثلاثة، وتناشُــدِه الشعر معهم[3]. وأحياناً يضــعه رواة الأدب ليضفوا على أخبارهم وقصصهم مزيداً من المتعة الفنية، كالذي رووا عن زواج عمرو بن يربوع بالسعلاة، وقد قيل له: إنك تجدها خير زوج ما لم ترَ برقاً. فسَــدَّ خَصــاصَ بيته، ولكنها رأت في بعض الأيام برقاً فقالت:

أمسكْ بنيك عمرو إنــي آبقُ

بــرقٌ على أرض السعالي آلــقُ[4]

وهذا ما يدعو للقول بأن ما قيل من قصــص وأشــعار عن الجن هو ضربٌ من الثقافة الشعبية التي تجد رواجاً عند سواد الناس.

وحيناً يكون هذا الشــعر ضرباً من المعابثة اللغوية التي تُستَطرف فتشيع،

---

(1) ينظر: الألوسي، بلوغ الأرب، ج2،ص357-356،

(2) ابن منظور، اللسان حبن.

(3) ينظر: المعافى بن زكريا، الجليس الصالح، ج 4، ص162-155.

(4) ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص 227. وآلق: لامع مضيء. ابن منظور، اللسان، ج1،ص84، مادة ألق.

كالــذي زعموا من أن علقمة بن صــفوان وحرب بن أميــة من قتلى الجن، قالوا: وقالت الجن[1]:

وقـــبرُ حـــربٍ بـمـكـانٍ قَـفْـرِ

وليس قُـــربَ قـــبرِ حـــربٍ قبرُ

قالوا في احتجاج ساذج لصحة نسبة هذا الرجز إلى الجن: «ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة، من غير تتعتع، ويقدر على تكرار أشقّ بيت من أبيات الإنس عشر مرات من غير تتعتع»[2]. وقد روي البيت بلفظ: وما بقُربِ قبرِ حربٍ قبرُ، والبلاغيون يستشهدون به على (التنافر؛ لما في هذه الألفاظ من ثقل النطق بها)[3].

وقد يكون وسيلة لتمجيد أو تعظيم، فقد روي أن رجلاً سمع هاتفاً يقول:

لقد هلك الفيّاضُ غيثُ بني فِهْرِ

وذو الباع والمجد الرفيع وذو الفخْر

نعيتُ ابنَ جُدعانَ بنِ عمرو أخا الندى

وذا الحسَبِ القُدْموسِ والحسَبِ القهْرِ[4]

فقد أراد الواضــع أن يمجِّد عبدالله بن جُدعان، فافتعل الخبر وضمّنه ذلك

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص65، والعباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، د.ط، ج1، بيروت، عالم الكتب، ص 34.

(2) الشبلي، آكام المرجان، ص 169. وينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص65.

(3) العباسي، معاهد التنصيص، ج1، ص35.

(4) الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص202. وينظر الخبر في: ابن دريد، الاشتقاق، ص143-142، السيوطي، لقط المرجان، ص 177-176، والشبلي، آكام المرجان، ص 172، وفي روايتي الأخيرين تحريف، وفي الثلاثة زيادة على ما جاء عند الجاحظ، تتضمن حواراً شعرياً بين الراوي والجني.

الشعر؛ ليكون مكمِّلاً لصورة ابن جدعان الكريم المعطاء[1].

ولم تخل قصص العشق والهوى من تدخّل الجن والهواتف، فمن الأخبار المنسوبة إلى الأصمعي أنه بات قرب قبر، فسمع صوتاً من القبر يقول:

أَنْـعَـمَ اللهُ بالخيالَيْن عينا
وبـمـسراكِ يـا سـعـادُ إلينا
وحشة ما لقيتُ من خَلل القبـ
ـر عسى أن أراكِ أو أن ترينا

وفي تتمة الخبر أن المقبور كان عاشقاً، دُفنت محبوبته إلى جواره في الصباح[2].

وهنا أمر على غاية الأهمية، وهو ارتباط هذا الشعر بالأخبار، فالشعر متصل بالخبر، وقد صُنِع -أي الشعر- ليكون برهاناً على صحة ما يتضمّنه الخبر[3].

ثم إن من الغايات التي قصدها الواضعون غاية جمالية، تتمثّل في ترصيع النثر بالشعر، وأخرى حجاجية، تتمثّل في إقناع القارئ بأن هذا الحدث العجيب قد وقع، والدليل على وقوعه وجود الشعر فيه[4].

---

(1) يراجع: محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص 583.
(2) ينظر: الوشاء، الموشّى أو الظرف والظرفاء، د.ط، بيروت، عالم الكتب، د.ت مصور عن ط الأولى، القاهرة، 1324هـ. ص70.
(3) ينظر: محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص 582.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص 585.

قيمته الفنية

بموازنة ما نُسب من الشعر إلى الجن في أخبار المبعث ودلائل النبوة، وما نسب إليهم في أخبار الشعراء والكرماء وقصص العشاق ونحو ذلك، يظهر الفرق جلياً؛ إذ إن غالب الشعر المتعلق بدلائل النبوة ضعيف ركيك، أما ما عداه مما تعلق بالأخبار الأخرى ففيه مسحة من جمال الفن، ولعل هذا عائد إلى اختلاف الواضعين.

فالذين وضعوا الشعر في أخبار المبعث ودلائل النبوة وُعّاظ أو قُصّاص، لهم معرفة بالوزن والقافية، وليس عندهم قدرة على الصياغة العالية، وبعضهم يتقرب إلى الساسة وبعض رجالات المذاهب الدينية بنحل الجنّ ذلك الشعر. ومن نماذج هذا النظم الركيك[1]:

وخرّت له الأوثانُ طُرّاً وأُرعِدت

قلوبُ ملوك الأرضِ طُرّاً من الرُّعْبِ

ونارُ جميعِ الفُرس باخَتْ وأظلمتْ

وقد باتَ شاهُ الفُرسِ في أعظم الكرْبِ

وبعض هذا الشعر المنسوب إلى الجن واضح الصنعة بيِّن التكلف، مثل ما ينسب للجن لما دخل قتلة عثمان عليه، إذ زعموا أن الجن قالت[2]:

---

(1) الخرائطي، هواتف الجنان، ص 159. وباخت: سكنت. ابن منظور، اللسان، ج1، ص286، مادة بوخ.

(2) السيوطي، لقط المرجان، ص 197. وينظر نظم آخر نُسب إلى الجن نواحاً على عثمان رضي الله عنه، في: ابن أبي الدنيا، الهواتف، ص99.

وإن تكنِ الأحكامُ ينزلْ بها القضا

فما حيلةُ الإنسانِ والحكمُ ينزلُ

فلا تقتلوا عثمانَ بالظلمِ جهلةً

فإنكمُ عن قتلِ عثمانَ تُسألوا

وهــذا من الركاكة وســوء التركيب بحيث لا يُحوِج القــارئَ إلى أن يُدلَّ عليه. ولا يبعد عنه كثيراً ما أُنطق به جني من جوف صنم[1]:

وُلِــد النبيُّ فــذلّــت الأمــلاكُ

ونــأى الضلالُ وأدبــر الإشراكُ

وأما واضــعو الشــعر في الأخبار الأخرى، وبخاصة ما تعلق منها ببلاغة العرب وذلاقة الألسن، فهم من أهل اللغة العارفين بمسالك الإجادة؛ ولهذا كان نظمهم أمتن، وأقرب إلى لغة الشــعر. ومن نماذجه ما وُضع على لسان جني زُعِم أنه بنصف رأس وعين واحدة[2]:

فــررتُ من جَــوْر الـــشُّراةِ شَدّا

إذ لــم أجــدْ مــن الــفــرار بُــدّا

قد كنت دهــراً في شبابي جَلْدا

فها أنــا الــيــومَ ضعيفٌ جــدّا

ومثله الأبيات التي قيلت على لسان الجني (هبيد) وهو -فيما قالوا- رئِيّ

(1) الخرائطي، هواتف الجنان، ص 184.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص358.

عبيد بن الأبرص وبشر ابن أبي خازم، ومنها[1]:

أنا ابن الصُّلادم أُدْعَى الهَبِيدَ

حبوتُ القوافيَ قَرْمَيْ أسدْ

عَبِيداً حَبَوْتُ بمأثورةٍ

وأنطقتُ بِشراً على غير كدْ

وقريب من هذا ما أُنطِق به الجني في قصة مقتل حرب بن أمية، إذ قال[2]:

ويلٌ لحربٍ فارسا

مُطاعِناً مُخالِسا

ويلٌ لحربٍ فارسا

إذْ لبسوا القَوَانِسا

لَنَقْتُلَنْ بقَتْلِه

جَحَاجِحاً عَنابِسا

وقصيدتا المعري من أبرع ما صيغ على ألسن الجن، فقد اجتمع فيهما جزالة اللفظ، ودقة المعنى، والإيحاءات الدلالية العميقة التي تشي ببعض آرائه في الحياة والناس.

ولكنّ بعض ما جيء به في أخبار الأدب لم يخل من الضعف والركاكة

---

(1) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص 167.

(2) العباسي، معاهد التنصيص، ج1، ص34. والجحاجح: السادة الكرام، والعنابس: أولاد أمية بن عبدشمس. ابن منظور، اللسان، ج1، ص403، ج2، 895، مادتا جحجح، عنبس.

أيضاً، كالقصيدة الطويلة التي جاءت في قصة الحارث الحميري[1]، كما أن بعض ما نُحل في دلائل النبوة لم يخلُ من مسحة جمالية[2]، وفي الأقلّ يمكن عدّه نظماً جزلاً متماسكاً.

غير أن الحكم العام على غالب هذا الشعر -وأسمّيه شعراً تجوّزاً- أنه ضعيف[3]، لا يُعتَدّ به في مقام الفن والإبداع.

علاقته بمفهوم الشعر عند العرب

اقترن ذكر الشعر عند العرب بالسحر والكهانة[4]، والكهانة ذات صلة بالجن[5]، لأنها -أي الجن- تلقي الأخبار على الكهنة ونحوهم[6]، وحيث إنهم -أي الجن- قادرون على استراق الغيب ونقل الأخبار، فهم قادرون أيضاً -في رأي العرب- على قول الشعر.

وفي كلام الكهان تظهر تلك اللغة المقطّرة التي تنزاح إلى بعض سمات الشعر، من ذلك مثلاً قول ابن وقشة الكاهن لرجل اسمه ذباب:

(يا ذباب، اسمع العجب العجاب، بعث الله أحمد بالكتاب، يدعو بمكة

---

(1) العباسي، معاهد التنصيص، ج 1، ص181.

(2) يُنظر مثلاً: السيوطي، لقط المرجان، ص 157.

(3) ينظر: حليمة خالد رشيد صالح، الجن في الشعر الجاهلي مرجع سابق، ص 153.

(4) ينظر مثلاً قصة عتبة بن ربيعة لما أوفدته قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم مفاوضاً. أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 184-185، وقصة الوليد بن المغيرة كذلك. المصدر السابق، ص 186-185.

(5) ينظر: عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، ص162.

(6) ينظر: عبدالكريم عبيدات، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ص 343.

فلا يُجاب)[1].

ومثله ما ورد على لسان الجني صاحب جندل بن نضلة الصحابي[2]: (وساطح الأرض، وفارض الفرض، لقد بُعِث محمد في الطول والعرض، نشأ في الحرمات العظام، وهاجر إلى طيبة الأمينة).

ومن ذلك ما ورد في قصة شيخ من بني نمير، أضَلّ أباعر، فلقي أربعة رجال من الجن، فلما سألوه عن أمره أخبرهم، فقال له أحدهم: (كُنَّ لك ما كُنّ، وقد ودَّعْنَ فَبِنْ، وصِرنَ حيثُ صِرْن، فلا تتعنَّيَنّ)[3].

وفي غلبة السجع على هذا الكلام شاهد على ما استقرّ عند العرب من كون الكلام الخارج عن العادة –على ألسنة الكهّان والجن– ذا صبغة مثالية، من حيث الإيجاز والتفنن، وقد جعل ابن خلدون السجع في كلام الكهّان أحد الأمور الجزئية المُحَسّة التي يستعينون بها على إدراك المغيَّبات ونقلها[4].

وإذا كان يؤتى بالشعر في سياق بعض الأخبار الخارجة عن المعتاد للإقناع[5]؛ فلا بدّ من أن نبحث في أسباب اختيار الشعر على ألسنة الجن ليكون هو وسيلة الإقناع.

---

(1) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح، ج 1، ص558.

(2) با شنفر، دلائل النبوة، ص56.

(3) ابن قتيبة، عيون الأخبار، د.ط، ج2، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، مصورة عن نشرة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م، ص113.

(4) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت. ص100. وينظر التعليق المهم على ما ينسب إلى الكهان في: جواد علي، المفصل، ج6، ص763.

(5) ينظر: محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص 585.

إن الشعر من أقوى المؤثرات في نفوس الجاهليين؛ لأنه يعبر عن حقائق روحية، ويتسامى عن الكلام المبتذل، ويثير في النفس أحاسيس مبهمة غامضة، ويقدر على الشحن العاطفي والوجداني(1). ومن المعروف أن للوزن بأنغامه المختلفة أثراً كبيراً من جهة التأثير الذاتي في المتلقي(2). ويمكن القول بإيجاز: إن (هاجس الشعر) هو المهيمن على العرب(3)، وقد كان (عندهم ضرباً من الكلام المنغّم المثير، تتعاطاه طائفة ممتازة من بينهم... علموا ما لا يعلمون، وفطنوا إلى ما لا يفطنون)(4)؛ ولهذا عُزِيَ إلى قوى وهمية؛ لشدّة ما يهولهم كلام الشعراء(5)، الذين يجدونهم يعبِّرون عما استكنّ في أنفسهم، ويكفونهم أموراً ذهنيّة كثيرة، إذ يهيِّئون لهم من خلال الشعر ما يوجزها أو يقرِّبها إليهم. فالشعر في رأيهم قادر على النفاذ إلى الحقائق، وأسرار الكون(6). ولا غرابة حينئذ أن يصف ابن خلدون الشعر عند العرب بأنه (غريب النزعة، عزيز المنحى)(7).

وحيث إن ذكر الجن يرتبط بالبلاغة وذلاقة اللسان، كثُر في مجاوبات العرب قِران الجنّ بالبلغاء، روي مثلاً أن صعصعة بن صوحان أجاب رجلاً

---

(1) ينظر: أنور أبو سويلم، دراسات في الشعر الجاهلي، ط الأولى، بيروت، دار الجيل، عمّان، دار عمار، 1408هـ/ 1987م، ص76.

(2) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص 157.

(3) ينظر: عبدالله باقازي، أوصاف الشعر عند العرب، حالات ودلالات، ط الأولى، السعودية، جازان، نادي جازان الأدبي، 1412هـ/ 1991م، ص 92.

(4) محمد محمد حسين، الهجاء والهجّاؤون في الجاهلية، ط الثالثة، بيروت، دار النهضة العربية، 1389هـ/ 1970م، ص53.

(5) ينظر: عبدالقادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري، ط الأولى، الرياض، دار العلوم، 1405هـ/ 1984م، ص35.

(6) ينظر: محمد محمد حسين، الهجاء والهجّاؤون في الجاهلية، ص53.

(7) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 569.

إجابات حكيمة بليغة، فسأله الرجل مشدوهاً: إنسيّ أنت أم جني؟![1]، وما قال هذا إلا لما استقرّ في ذهنه من أن الكلام البليغ أليق بغير البشر العادين. بل إنهم يقرنون بلغاء الإنس ببلغاء الجن، إذ تتردد على ألسنتهم جمل يُؤتى بها في مقام الحكم على الشاعرية، مثل: (أشعر الجن والإنس)[2].

إن العرب تفهم الشعر على أنه ضرب من الكلام مغاير للمعهود منه، (ولصعوبة منحاه وغرابة فنّه كان مَحَكّاً للقرائح)[3]، ولهذا قيل عن الشاعر: إنه سُمِّي شاعراً (لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره)[4]، ومن أجل هذا نعت الوليد بن المغيرة القرآن بأنه شعر، ونسبت قريش (النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر... لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته)[5].

ومما هو ذو صلة بهذا: ذلك التعليل الطريف والاحتجاج الغريب على صحة نسبة البيت المشهور: (وقبرُ حربٍ بمكانٍ قفر...)؛ إذ استُدِلَّ على أنه من شعر الجن بأن أحداً لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة[6]، فهذا الدليل يحيل إلى فهم قارّ، ويقين ثابت، بأن الشعر يُفلتُ من قدرات البشر، ويستعصي على وعيهم.

وكلّ ذلك متصل بفكرة الإلهام التي وجدت حظوة في آداب كثير من

---

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الرابعة، ج4، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1975م، ص99.
(2) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج 3، ص13، 14.
(3) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص570.
(4) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط الخامسة، ج1، بيروت، دار الجيل، 1401هـ/ 1981م، ص116.
(5) المرجع السابق، ج 1، ص21.
(6) ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1،ص65.

الأم[1]، ولا شك في أن تمسُّك العرب بهذه الفكرة -من خلال ما نسبوه من الشعر إلى الجن- (ناجم عن اعتقادهم بأن العبقرية تكمن في خارج إطار الوجود البشري، وأن الافتنان والإبداع مستَمَدّان من عالم آخر يفوق قدرات الإنس)[2].

وعلى هذا سار المعري في قصيدتيه؛ فالسياق الذي وردتا فيه ينبئ عن رغبة في رفع مقام الشعر، وإظهارٍ لعزّة منحاه، وحسب القارئ أن يقرأ قوله على لسان أبي هدرش الجني: «وإن لنا لآلافَ الأوزان ما سمع بها الإنس.. ولقد نظمتُ الرجز والقصيد قبل أن يخلق الله آدم»[3].

وفي سياق الأخبار الواردة في شعر الجن، ما يوحي بذلك الفهم للشعر وعالمه الغريب، فالذي ينشد الشعرَ هاتفٌ يسمعون صوته ولا يرون مكانه[4]، وقد يتبعون الصوت، ولا يرون شخصاً[5]، ولصوته جهارة تجعله يبلغ القاصي والداني[6]، والهاتف يهتف أحياناً من رأس جبل أبي قُبيس[7]، وقد يتجاوب جنيّان على جبلين[8]، وحيناً يهتف الجنيّ قرب قبر[9]، وربما

---

(1) ينظر: الخراشي، ظاهرة حديث الشعر عن الشعر من العصر الجاهلي حتى العصر الأموي، دراسة أدبية، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1426/1427هـ، ص 149.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص 155.

(3) المعري، رسالة الغفران، ص291.

(4) ينظر مثلاً: السيوطي، لقط المرجان، ص 175، 168.

(5) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، د.ط، ج2، بيروت، دار الجيل، 1975م، ص95، والسهيلي، الروض الأنف، ج 4، ص220.

(6) ينظر: الخرائطي، هواتف الجنان، ص 154.

(7) ينظر: أبو نعيم، دلائل النبوة، ص 71.

(8) ينظر: ابن أبي الدنيا، الهواتف، ص 65.

(9) ينظر: المصدر السابق، ص 46-45.

هتف من جوف بقرة[1]، وكثيراً ما يُسمع الصوت من جوف الصنم[2]، وقد يضعف إقدام الراوي على الادعاء، فيزعم أنه رأى في النوم كأن قائلاً يقول[3].

والجنيّ مقتدر في بعض الأخبار على قول الشعر، يغيِّر في قوافيه أكثر من مرة، ففي قصة سواد ابن قارب أن نَجِيَّه من الجن قال:

(عجبتُ للجنِّ وإيجاسها)، ثم قال في الثانية: (عجبتُ للجنِّ وتَطلابِها)، ثم قال في الثالثة: (عجبتُ للجِنِّ وأخبارِها)[4]. وهذا من دلائل صلة الشعر في رأيهم بالقدرة الخارقة، والمهارة في تقليب القول وذلاقة اللسان.

والشعر الجيّد عند بعض العرب هو الوحشي، وهذا ما نماه في نظرهم إلى الجن، فقد فضّل ذو الرمّة بعض الشعراء لأنه: (يقول وحشيّاً من الشعر)[5]، (فوصْف الشعر بالوحشي يؤول إلى هيئة: (الشعر/الحيوان/المتوحش)[6]. ويمكن بتعبير آخر أن نقول: إن الشعر هو الغرابة، وليس في اعتقادهم أغرب من الجن؛ ولذلك خيّلوهم في شخوص تثير الرعب، وأرسلوا الشعر على ألسنتهم.

ويُستقى من كثرة الشعر المنسوب إلى الجن في (علامات النبوة ودلائلها)

---

(1) ينظر: باشنفر، دلائل النبوة، ص 47.

(2) ينظر: البيهقي، دلائل النبوة، ج 2، ص256.

(3) ينظر: الشبلي، آكام المرجان، ص 184.

(4) ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص175-174، والخرائطي، هواتف الجنان، ص 149.

(5) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج 17، ص327.

(6) عبدالله باقازي، أوصاف الشعر عند العرب، ص 63.

مظهر من فهمهم لطبيعة الشعر؛ فهو -أي الشعر- كلام متجاوزٌ يتناول قضايا كبرى، يوحي بها أحياناً، ويصرِّح أحياناً، وكل ذلك يؤكد أن العالم الشعري رمزي في الأساس[1]، لأنه يمكن الحكم على الجن في هذه الأخبار بأنها رموز للقوى الغيبية التي يمكن أن تؤثِّر في حياة الناس.

إن واضعي هذه القصص والأخبار اختاروا أماكنَ محددة يُسمع منها صوت الجن، كالجبل والبئر وأجواف الأصنام وبعض الحيوان؛ ليسبغوا على أخبارهم شيئاً مما استقرّ في الأذهان من ارتباط الجانّ بالأماكن الموحشة أو الغريبة، وحتى يُضفوا على ذلك الكلام -سواء أكان نثراً مسجوعاً أم شعراً- مسحة من الغموض الرهيب، الذي يمازج نفوس المتلقين الطامحة إلى تلقُّف الغريب وغير المألوف، وفي كل ذلك دلائل يستوثق من خلالها المطلع من ارتباط الشعر بالخفاء والغموض في أذهانهم. فما ارتبط بالمنامات وسماع الأصوات الخفية، وما كان على ألسنة تُسمع ولا يُرى شخوصها؛ إلا إيقاناً منهم بأن الشعر لا يكون إلا في مثل هذه الأحوال. وذلك كله يميل بي إلى الأخذ بالرأي القائل: إن الفنون جميعها ارتبطت بالممارسات الشعائرية، التي توسلت بهذا الفن المنغم في أداء طقوسها[2]؛ ذلك أني رأيت غالب هذا الشعر المنسوب إلى الجن وثيقَ الصلة بأخبار المبعث وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(1) ينظر: أنور أبو سويلم، دراسات في الشعر الجاهلي، ص 120.

(2) ينظر: علي البطل، الصورة في الشعر العربي، ط الثانية، بيروت، دار الأندلس، 1401هـ/1981م، ص 38.

بل إن جذر كلمة (جِن) وهو (جنن) الدال على الاستتار[1] مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفهمهم لكلمة (شعر) فهو -أي الشعر- يتنزّل من قدرة خفيّة مستترة. وحتى كلمة (شعر) ذات دلالة على الأمر الدقيق المسلك، فهي من جذر (ش ع ر)، الذي يُشتق منه الشِّعر والشعور وحتى الشَّعْر[2].

وأقف عند ظاهرة تنتظم أغلب الأخبار التي جيء بالشعر فيها منسوباً إلى الجن، وهي أنها تتوفّر على قدر من الخيال في تشكيل صور الجن والأحوال أو الأوضاع التي يكونون عليها، فالجني يكون حيناً حيّة تتقلّب في الرمضاء[3]، ثمّ تنقلب بَكْراً يركبه بطل القصة[4]، وحيناً يكون شُجاعاً[5]، وقد يتشكّل في مِسلاخ ظبي[6]، وقد يكون في هيئة راكب عليه ثياب مثل اللبن يمتطي نعامة[7]. ولذلك كلِّه علاقة بفهم الشعر، من حيثُ إن الشعر خارجٌ عن العادة في صوره وأخيلته، ينقل السامع إلى عالم غير عالمه الحقيقي.

وحتى أزيد هذه الفكرة إيضاحاً أقف عند خبر علقمة بن صفوان الذي لقي جنّياً له يد ورجل وعين، ومعه سيف، في ليلة إضحيانة -أي مقمرة- والجني يقول:

---

(1) ينظر: ابن منظور، اللسان، ج1، ص516، مادة جنن. وعن العتبي: «سُمّيت الجن لاجتنانهم عن أعين الناس». النيسابوري، عقلاء المجانين، د.ط، الطائف، مكتبة المعارف، 1981م، ص 43.

(2) يراجع: يوسف اليوسف، القيمة والمعيار، مساهمة في نظرية الشعر، ط الثانية، دمشق، دار كنعان، 2003م، ص17-16.

(3) ينظر: المعافى بن زكريا، الجليس الصالح، ج 3، ص366.

(4) ينظر: المصدر السابق، ج 3، ص368، والأبشيهي، المستطرف، ج 1، ص244.

(5) ينظر: السيوطي، لقط المرجان، ص 169.

(6) ينظر: المصدر السابق، ص 171.

(7) ينظر: قوام السنة، دلائل النبوة، ج 4، ص1258، وابن كثير، السيرة النبوية، ج 1، ص358.

علقمَ إني مقتولْ
وإن لحمي مأكولْ
أضربهم بالهُذْلُولْ
ضربَ غلامٍ شُمْلُولْ
رحبِ الذراعِ بُهلولْ[1]

فأجابه علقمة:

يا شِقَّها ما لي ولَكْ
أغمِدَ عني مُنصُلَكْ[2]
تقتلُ من لا يقتلُكْ

فقال الجني:

عَبَيتُ لكْ عَبَيتُ لكْ[3]
كيما أتيحَ مقتلَكْ
فاصبر لما قد حُمَّ لكْ

ثم تصاولا فقتل كلٌّ منهما الآخر[4].

فهذا الخبر يجمع ما يمكن عدّه إشاراتٍ تفسِّر بعض ما أنا بصدده، فاللقاء كان في ليلة مقمرة، في موضع غير مأهول، والجني يوصف بأنه شِقٌّ –

(1) الهذلول: أراد به سيفه، والشملول: الخفيف السريع، والبهلول العزيز الجامع لكل خير. نقلاً عن تعليقات عبدالسلام هارون.

(2) يا شقّها: يا شقّ هذي الأرض، وأغمد: أي أغمدَن، بالنون الخفيفة، فحذفها للشعر. هارون.

(3) عبيتُ: تسهيل عبأتُ، وعبأ له: استعدّ وتهيّأ. هارون.

(4) الجاحظ، الحيوان، ج6، ص207-206.

أي نصف إنسان- فله يد ورجل وعين، ومعه سيف، فجوّ اللقاء يبعث الوحشة، ويشي بوقوع أمور جلائل، ثم يأتي الحوار الشعري بين الإنسي والجني الذي كانت الغلبة فيه للجني؛ ليستوثق المتلقي من أن الشعر أليق بالجن، فما أنشده الجني كان ثمانية أبيات، قابَلَها الإنسي بثلاثة، كانت في وسط الخبر محوطة بأبيات الجني قبلها وبعدها، فلا مفرّ للإنسي حينئذٍ من التسليم بأنه مغلوب، ملزوز في قرَن.

ثم جاء الوزن (منهوك الرجز) ذو الإيقاع الصاخب ملائماً لما يقتضيه الموقف، من فعل وردّ فعل، وجاء الروي في الأبيات الأولى (مقتولْ، مأكولْ...)، ذا إيحاءٍ بامتداد في النفَس يشبه العواء، وجاء الروي في الأبيات الأخرى (لكْ، منصُلكْ...)، أشبه بطرقات سريعة متقطِّعة، تتواءم مع الحال النفسية التي يشعر بها الإنسي وهو يواجه الموت، فتتلاحق ضربات قلبه. وكلّ هذه الإشارات في النص -وصانع الخبر قاصدٌ ذلك كلَّه- تؤيِّد ما يُستنبَط من فهم العرب للشعر.

ومما يُوقَف به في معظم هذه الأشعار أنها استغرقت الغرضين المفخّمين عند العرب، المدحَ والفخر، وفي طيّ هذا الملمح يبرز شيء من فهم العرب للشعر، فهذان الغرضان هما من أشرف الأغراض عندهم[1]، وفي مجيئهما في هذا الشعر إبانة عن تقديرٍ واسع لهما، فالجنّ تنطق بهما، وأغلب ما جاء

---

(1) ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، ط الثالثة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1398هـ/ 1978م، ص 64، وابن رشيق، العمدة، ج 1، ص25، 41، وحازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط الثالثة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1986م، ص 162.

مــن المدح هو في دلائل النبوة، وقد مرّت نماذج منه، أما الفخر فيظهر فيما نُسب إلى الجن فخراً بقتل سعد بن عبادة[1]:

قــد قــتــلــنــا ســيِّــد الــخــز
رج ســـعـــدَ بـــنَ عُـــبـــادهْ
ورمـــيـــنـــاه بـــســـهـــمـــيـــ
ـــنِ فـــلـــم نُـــخْـــطِ فـــؤادهْ

وكــذا نجد الهَبِيد –وهو رئي بعض الشـعراء– يفخر بإلقائه الشـعر على ألسنتهم[2].

وفي هذا الشعر تظهر سمة أخرى، يرونها أو يريدون ترسيخها فيه، وهي أن فيه غَناءً وفائدة، وأن له من الأثر ما يجعله قادراً على التغيير إصـلاحاً أو إفســاداً، ففيه نباهــة في ذكر الخامل، ورفع لقدر السـاقط[3]، ففي خبر من أخبارهم في هذا الصدد أن أحد الصّادة استتر بأرطاة ومعه قوس ونبْل، وبين يديه قطيع ظباء، فأراد الرمي، فهتف هاتف لا يُرى[4]:

إن غــلامــاً عَـــســرَ الــيــدَيــنِ
يسعى بــيـــدٍّ[5] أو بلهزمين

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 1، ص278، وفيه: أن غلماناً سمعوا صوتاً من بئر ينشد البيتين، والشبلي، آكام المرجان، ص 179.

(2) ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص167.

(3) ينظر: ابن رشيق، العمدة، ج 1، ص41، 70-69.

(4) السيوطي، لقط المرجان، ص 168.

(5) كذا! واللهْزِمان: عظمان ناتئان في اللَّحيين تحت الأذنين. ابن منظور، اللسان، ج3، ص403، مادة لهزم. وفي: الألوسي، بلوغ الأرب ج2، ص361: يسعى بكيد أو لهين مين؟.

مـــتّـــخـــذَ الأرطـــــاة جُـــنّـــتـــينِ

ليقتل التيسَ مـــع العنزينِ

فسمعته الظباء فتفرقت.

هل يمكنني في هذه المقاربات لهذه الأخبار وذلك الشعر -الذي تسيطر على سواده الأعظم لغة النظم- أن أفترض أن الجنَّ (قناع)[1] اتخذه صُنّاع الأخبار وناظمو الشعر، ليتحدثوا من خلاله؛ تأييداً لمعتقدات أو اتجاهات سياسية ونحوها؟ إن ذلك وارد، وبخاصة فيما أنشئ بعد نجوم الفتن والملاحم التي استعرت بعد مقتل عثمان رضي الله عنه.

فأولئك يصنعون الشعر في هذه الأخبار؛ ليتوصّلوا إلى إثباتها، ذلك أن (للشعر من الحساسية ما يجعل صحّتَه صحّة للزمان كلِّه)[2]، والشعر -بما فيه من تخييل- يفضي بسامعه إلى استقباح شيء أو استحسانه، فيغيّر من سلوكه أو يتخذ موقفاً يُراد له أن يُتّخذ، فهو بذلك موصِلٌ للقيم[3]، (وكلّ ذلك يتأكّد بما يقترن به من إغراب)[4].

وقد اختير (الجن) لنقل بعض آرائهم؛ لأن السمة الحسية التجريدية كانت غالبة على وعيهم[5]، فهم يفترضون وجود الغيلان والشياطين التي تتشكّل

---

(1) المراد بالقناع أن يتخذ الشاعر أو صانع الخبر شخصية يتحدث بلسانها. يراجع: محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ط الأولى، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2003م، ص 68-63.

(2) يوسف اليوسف، القيمة والمعيار، ص 32.

(3) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص 164.

(4) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص71.

(5) ينظر: عبدالمجيد بوقربة، الحداثة والتراث، ط الأولى، بيروت، دار الطليعة، 1993م، ص 86.

أشكالاً مختلفة، ولها قدرة في زعمهم على قول الشعر، وهذا يؤيد تفسير ابن خلدون لما يعتري الناس في الأخبار من الرغبة في الزيادة قصداً للإغراب[1].

وللشعراء أنفسهم يد في صناعة هذا الشعر؛ ليتملّكوا به ألباب الناس، ويورطوهم في تصديق الزعم بأن للشاعر رئيّاً، ومن خلال ترسيخ هذا المفهوم يتنصّلون من التبعات، ويحرزون كثيراً من الغايات، كالتمكن من بلوغ المآرب الدنيوية، وعلوّ المكانة في مقامات العشيرة، والنجاء من المؤاخذة على بعض ما يفوهون به، فالجان هي التي تتكلم على ألسنتهم أحياناً، يقول جرير[2]:

إني ليلقي عليَّ الشعرَ مكتَهِلٌ

من الشياطين إبليسُ الأباليسِ

فهذه الأسطورة وتلك الأخبار المتضمنة شعر الجن، تدعم سلطان الشعراء على الكلام والناس[3].

ويلفت النظر أن كثيراً من هذا الشعر المنحول يأتي في سياقات البكاء، وكأن الشعر مرتبط بالنواح والحزن وتوتّر المشاعر، فالجنّ -في رأي هؤلاء الواضعين- تنوح على الموتى، لا نواحاً عادياً، بل نواحاً مسوقاً في أنغام، وقد أفرد السيوطي فصلاً لـ(نعي الجن ونوحهم على بعض الصحابة والعلماء)[4].

---

(1) ينظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 182.

(2) الشبلي، آكام المرجان، ص 113، ولم أجد البيت في ديوانه بشرح الصاوي.

(3) ينظر: مبروك المناعي، الشعر والسحر، ط الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2004م، ص 68.

(4) ينظر: السيوطي، لقط المرجان، ص 176.

ومن مظاهر العلاقة بين فهمهم للشعر وهذا الذي نسبوه إلى الجن، مجيئه في أخبار صنعها الرواة توصلاً إلى تقييد الغريب، وبيان بعض مفاخر العرب كإكرام الضيف.

والقصة التي يرويها ابن دريد عن غلام لقيه ثلاثة نفر من الجن تؤيد أن الشعر يرتبط في الذهن العربي بالخروج عن العادة، حتى في استعمال الكلم الغريب، فالجني يقول[1]:

يا راعي الضأن اغتنِثْ من محْضكا

روى لك الله قَفِيل نحْضكا

والجني الآخر يقول[2]:

يا ساقيَ البهْم سقاك الساقي

بكل أحوى مُثْجِم غَيداقِ

وما قصيدتا المعري ببعيدتين عن هذا؛ فقد حشاهما بالغريب، وبخاصة القصيدة السينية[3].

وما قيل في قصة الغلام والنفر الثلاثة من الجن على ألسنتهم، بعد أن همّ الغلام بشاة ليذبحها، يشهد بأن الشعر باب من أبواب تقييد المكارم في

---

(1) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح، ج 4، ص155، واغْتنِثْ: اجزع، والقَفيل: اليابس. ابن منظور، اللسان، ج2، ص1021، مادة غنث، و: ج3، ص140، مادة قفل.

(2) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح، ج 4، ص156، والأحوى: الأحمر الضارب إلى السواد، والمُثجِم: المقيم الدائم، والغيداق: الكثير الواسع. ابن منظور، اللسان، ج1، ص763، 350 مادتا حوا، ثجم، و: ج 2، ص962، مادة غدق.

(3) ينظر: المعري، رسالة الغفران، ص304-298.

رؤيتهم، فأحدهم يقول[1]:

إنـــا سنجزيك جـــزاءً جـــزْلا
فقد بـــرَعـــتَ كـــرَمـــاً وبـــذْلا

ويندرج في هذا الباب ما قيل في قصة رجل رأى ظبية مصرورة[2]فطاردها حتى أخذها، فإذا رجل من الجن يقول[3]:

يـــا صـــاحـــب الكنانة المـــكـــسورهْ
خـــلِّ سبيل الظبية المـــصرورهْ
فـــإنـــهـــا لِـــصِـــبْـــيـــة مـــضرورهْ
غـــاب أبـــوهـــم غـــيـــبـــةً مـــذكـــورهْ
في كـــورة لا بـــوركـــتْ مـــن كـــوره

فلغة ترقيق القلب التي عمد إليها (الجني) إنما هي تأكيد لما يرون في الشعر من أنه باب من أبواب الحث على الخير وتقييد المكارم[4].

إن نسبة الشعر إلى الجن تتصل بسببٍ وثيق بالرؤية التي تقول: إن الأدب كلّه أسطورة مُزاحة عن موضعها، أي أنه ليس محاكاةً للتجربة، وليس مشدوداً إلى الواقعية أو قابليّة التصديق[5]. وما عمد صُنّاع الأخبار إلى

(1) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح، ج 4، ص159.
(2) مصرورة: مشدودة الضرع. ابن منظور، اللسان، ج2، ص428، مادة صرر.
(3) ابن أبي الدنيا، الإشراف في منازل الأشراف، ص 176، والسيوطي، لقط المرجان، ص 169-168.
(4) ينظر: ابن رشيق، العمدة، ج 1، ص40. وينظر نماذج أخرى في: الألوسي، بلوغ الأرب، ج2، ص356، 362.
(5) ينظر: ، جراهام هو، مقالة في النقد، ترجمة محيي الدين صبحي نقلاً عن: أحمد ويس، الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، ط الأولى، الرياض، كتاب الرياض، العدد 113، 1424هـ/ 2003م، ص 67.

إيراد هذا الشعر منسوباً إلى الجِن إلا لإيقانهم بأن الشعر (شديد القدرة على الاجتذاب أو اكتساب مودّة الناس، أي أن يرسِّخ قيمته في أكبادهم)[1].

ومما هو ذو صلة بهذه المسألة أن الشعر يقوم على التخييل، وإدخال عنصر (الجن) فيه هو جزء من ذلك التخييل، أو الإيهام الموجّه الذي يثير المتلقي إثارة مقصـودة[2]. ومن المعلوم أن للنفوس تحركاً شديداً للمحاكَيات المستغربة، التي يكون بعضها أشدَّ استيلاءً على النفوس، وتمكّناً من القلوب[3]. والشعر الحـق هو كمال اللغة، فهي لا تبلغ أوج قيمتها إلا في بنية شـعرية جليلة[4]، تتوسل بصور مفارقة للمُحَسّ[5].

ومن ناحية أخرى، يتصـل بهذا الموضـوع ما زعمتْـه العرب من وجود رَئِيّ للشـاعر، أو شـيطان[6]، ولكل شيطان اسم أو كنية، فشيطان الأعشى (مِسْحَل)[7]، وشيطان الفرزدق يُكنى (أبا لُبَيْنى) وهو الذي يلقِّنه الشعر[8].

وهو يزعم أنه ذهب إلى جبل، فنادى شـيطانه أبا لُبَينى، فجاء مثل الذباب،

---

(1) يوسف اليوسف، القيمة والمعيار، ص 32.

(2) ينظر: جابر عصفور، مفهوم الشعر، ص 161.

(3) ينظر: حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 96.

(4) ينظر: يوسف اليوسف، القيمة والمعيار، ص 105.

(5) ينظر: المرجع السابق، ص 106.

(6) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص225. وللتوسع يراجع: الألوسي، بلوغ الأرب، ج2،ص367-365، وجواد علي، المفصل، ج6، ص734-733، وجولد تسيهر، جنّ الشعراء، ضمن: عبدالرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص238 وما بعدها. وعبدالغني زيتوني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، ص132-131، وعبدالرزاق حميدة، شياطين الشعراء. ويُلاحظ أن للاعتقاد بوجود رئي للشاعر أصولاً عند اليونانيين القدماء. ينظر: عبدالغني زيتوني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، ص131.

(7) ينظر: الجاحظ، الحيوان، ج 6، ص226.

(8) ينظر: ابن الأثير، المرصّع، ص 169. ومبروك المناعي، الشعر والسحر، ص 67.

فدخل في حلقه، فقال قصيدته التي أولها: (عزفت بأعشاش وما كنتَ تعزفُ)[1].

ومن شياطين الشعر لافظ بن لاحظ، وهيّاب، وهادر بن ماهر[2]، والقانص بن شِنِقْناق وابن شَيْصَبان، وكان أبو النجم يزعم أن هذين الأخيرين يعرِضان له، يلقّنانه الشعر والرجز، وذلك قوله[3]:

إذا دعوتُ موْهِناً أعواني
ابنيْ شِنِقْناقٍ وشَيْصَبَانِ
أعجبني الشعر وأعجباني
حين أسدِّيه وينسجان

ويزعمون أن الجني قد يروي شعر الفحل من الشعراء، فراوية الفرزدق -في زعمه- يقال له (أبو شفقل)[4]، وامرؤ القيس يزعم أن الجنّ مسخّرة لرواية شعره[5]:

---

(1) ينظر: أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، ج 1، ص112.

(2) ينظر: أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج 1، ص169.

(3) أبو النجم العجلي، ديوان أبي النجم العجلي، جمع وتحقيق: سجيع جميل العجيلي، ط الأولى، بيروت، دار صادر، 1989م، ص 274. وأخلّ ديوان أبي النجم الذي جمعه علاء الدين آغا بالأبيات ما عدا الثاني. انظر: أبو النجم العجلي، ديوان أبي النجم العجلي، جمع وتحقيق: علاء الدين آغا، ط الأولى، الرياض، النادي الأدبي، 1401هـ/ 1981م، ص 221. والموهن: نحو من نصف الليل، وأسدّيه: أتقن نسجه، من السدا وهو خلاف اللُّحمة. ابن منظور، اللسان، ج3، ص995، مادة وهن، و ج2، ص124، مادة سدا. وفي رواية: شِنِفْتاق. ينظر: أبو النجم العجلي، ديوان أبي النجم العجلي، جمع وشرح وتحقيق: محمد أديب جمران، ط الأولى، دمشق، مجمع اللغة العربية، 1427هـ/2006م، ص435.

(4) انظر: ابن الأثير، المرصّع، ص 169.

(5) ينظر: الخراشي، ظاهرة حديث الشعر عن الشعر، ص 156.

أنا الشاعر المرهوبُ حولي توابعي

من الجنِّ تروي ما أقول وتعزِفُ[1]

وتتخذ الجن دوراً في بعض الأخبار، لا تكون فيه منشئةً للشعر، بل باعثةً له، كالذي يُروى عن حسان بن ثابت، إذ قيل: إن السّعلاة لقيته في بعض طرقات المدينة وهو غلام، قبل أن يقول الشعر، فبركت على صدره، وقالت: أنت الذي يرجو قومُك أن تكون شاعرَهم؟ قال: نعم، قالت: فأنشدني ثلاثة أبيات على روي واحد وإلا قتلتك. فقال:

إذا ما ترعرع فينا الغلامُ

فما إن يُقال له من هُوَهْ

إذا لم يسُدْ قبل شدِّ الإزارِ

فذلك فينا الذي لا هوهْ

ولي صاحبٌ من بني الشيصبانِ

فحيناً أقول وحيناً هوهْ[2]

وفي هذه الأبيات ما يمكن عدّه خروجاً عن المعهود؛ فالقافية كلمة واحدة تتكرر (هوه)، وكأن ما يكون ذا صلة بالجن لا بدّ أن يخرج عن المألوف، في معناه أو في مبناه أو في سياقه.

وادّعاء تلقي الشعر عن الرِّئيّ نابعٌ من فهمهم أن الشاعر يمثِّل لسان

---

(1) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص 325.

(2) البغدادي، خزانة الأدب، ج2، ص429-428. والأبيات في ديوانه، ص 258، باختلاف في الرواية.

الجماعة، وقد افترض بعض النقاد أن الجماعة هي (شـياطين الشـعراء)[1]، والمهم في هذا السـياق أن هذه الأسطورة ترتبط بإيمانهم أن ثمَّ قوىً خارقةً يمتلكها الشـعراء، وأنهم يعلمون ما لا يعلم غيرهم، وأن الشـعر والسـحر ينبعان من مصدر واحد[2].

ويلابسُ فكرةَ قول الجن للشـعر ما نسـبوا من الشعر إلى عقلاء المجانين، وبعضـه جيد يدلّ على معرفة ثاقبة وفهم وقريحة حسنة[3]، ويبدو أن فكرة تنزّل الشعر على الشاعر في غيبوبة أو شبه غيبوبة، وكونِه لساناً ينقل القول دون أن يكون هو منشئه الحقيقي، هذه الفكرة تسيطر عليهم في هذا المقام أيضـاً. وهي تؤكّد ذلك الفهم للشـعر على أنه أشـبه بالوحـي منه بالقول المحكوم بالوعي والإدراك.

إن هـذه الحكايات التي يشـترك فيها الإنس والجن، لها عرفها المسـتقل الغريـب، ومـع ذلك كان القـارئ يتقبّلها بصـدر رحب؛ لأنـه يدخل في اللعبـة النوعية[4]. هـذه اللعبة التي تكون اللغة لحمتهـا، وهي -أي اللغة- ترتبط بالسحر من خلال الشعر، الذي يؤدي لدى الشعوب القديمة وظيفة مقدسة[5]، متوصِّلة إلى إحداث الأثر الكبير الذي كان العربي يشعر به حين

---

(1) ينظـر: عبدالفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دراسـات بنيويـة في الأدب العربي، ط الثالثة، بيروت، دار الطليعة، 1997م، ص47.

(2) ينظر: أنور أبو سويلم، دراسات في الشعر الجاهلي، ص 78. ومبروك المناعي، الشعر والسحر، ص 65.

(3) ينظر: النيسابوري، عقلاء المجانين، ص 84، 99، 183 على سبيل المثال.

(4) ينظر: عبدالفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، ص36.

(5) ينظر: علي البطل، الصورة في الشعر العربي، ص 42.

يُلقى إليه القول محوطاً بتلك المؤثِّرات.

إنهم يوردون الشعر على ألسنة الجن؛ ثقة منهم بمقدرة الشعر أولاً على التأثير، ولأنهم متأثرون بالصلة بين السحر والشعر[1]، والسحر ذو ارتباط وثيق بالجن. وبهذين الأمرين (الشعر+الجن) يستوثقون من إيصال الأثر المراد إلى الناس.

ولا شك في أن القصيدتين اللتين صنعهما المعري على لسان الجني الذي سماه (الخيتعور)[2] كانتا -كما أسلفت- مجالاً لعرض بعض آرائه في الحياة والكون والناس، مستعيناً بما يوفِّره سحر النسبة العجيبة إلى جني ذي اسم أعجب، فهما تمتّان بسبب متين إلى مفهوم الشعر عنده وعند سائر العرب، ففيهما حشد من الغريب الوحشي الذي يتناسب مع نظرية الإلهام؛ ذلك أن غرابة اللفظ ووحشيته تُدخله في عالم العجائب.

ويُستنبَط من صنيع المعري أن تحميل الجانّ قولَ الشعر هو ضرب من التقوِّي بهذه النسبة المزعومة على إحقاق الآراء، واستدعاء القبول لها، وتقديمها في أطباق برّاقة، ربما تُحَقِّق لها قبولاً وشيوعاً.

وإذا كان الشعر وليد الأساطير، وأنه كان لغة الكهان الأولى[3]، بوصفه لغة غير عادية، تخرق نواميس الكلام، ينطق بها رجال غير عاديين؛ فإن دخول الجن -أو إدخالهم- في مضماره كان ضرباً من الإيغال في غور

---

(1) ينظر: محمد محمد حسين، الهجاء والهجاؤون في الجاهلية، ص 59.

(2) ينظر: المعري، رسالة الغفران، ص 294، 298.

(3) ينظر: أنور أبو سويلم، دراسات في الشعر الجاهلي، ص 77.

أعمق، من حيث صبغ الشعر بصفة سحرية.

إن نسبة الشعر إلى الجن ذات علاقة بأصول أسطورية (ميثولوجية) قديمة عند العرب. ولهذا الشعر بلا شك دور معرفي من حيث إنه ينقل أشياءَ من اعتقاد العرب وثقافتهم، وله كذلك قيمة تاريخية، وقد اجتمع فيه لطف الأخبار وغرابتها، وليس اللطف المراد في صياغته ولغته، بل في الحالة الخيالية التي يضع القارئَ أو السامعَ فيها، وبخاصة أنها تتصل بتلك الأجواء الغرائبية.

وما بين أيدينا من هذا الشعر وما أطاف به من أخبار أسطورية هو تعبير عن مستوى معرفي في فهم الحياة والكون وسائر مظاهرهما[1]، فهو ذو ارتباط أبعد غوراً بما في طبيعة العمل الشعري من صبغة عجائبية وإعجازية أضفاها الخيال الجمعي عليه[2].

وهذه الأخبار وما احتوت من شعر منحول داخلة في إطار الأدب، إذا ما قبلنا الرأي الذي يجعل الأدب كتابة (تخيّلية)[3]، وإذا ما غضضنا الطرف عن صدقها من كذبها، ساغ لنا إدخالها في الثقافة الأدبية العامة، لأن فيها محاولة لتأطير الخبر والفكر بالصياغة الفنية، أقول (محاولة)؛ لأن سوادها الأعظم أخفق في الارتفاع إلى المستوى الفني العالي الذي يُطلَب

---

(1) ينظر: عبدالمجيد بوقربة، الحداثة والتراث، ص 86.

(2) ينظر: مبروك المناعي، الشعر والسحر، ص 68.

(3) ينظر: تيري إيغلتون terry eagleton، نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب، د.ط، دمشق،وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، 1995م، ص 9.

فيما يُسمّى أدباً.

وقد كان تحرر تلك الأخبار من الواقع (نتيجة مخيال جماعي، يريد أن يفسر ظواهر الطبيعة بالاستناد إلى قوى لا تنتمي إلى عالم الحس والشهادة)[1].

ويلاحظ في أخبار قول الجن للشعر، أنها ليست مرتبطة بأمكنة أسطورية ذات وجود مستقل عن عالم الناس، فشخصيات الجن تتحرك في أزمنة واقعية، وفي أمكنة محددة، فالخبر مهما طوح به الخيال لا بد أن يشده خيط إلى الواقع[2]. ثم إن الشعر المقول على ألسنة الجن غير منبت الصلة بما يقوله الناس أنفسهم، وفي ذلك كله تقريبٌ لتلك الأخبار وذلك الشعر مما عقَله الناس عن طبيعة الخبر وسمات الشعر، وهو ما يجعل دواعي قبولهما أكبر.

---

(1) محمد القاضي، الخبر في الأدب العربي، ص 619.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص 621.

خاتمة

إن الشعراء -حسب ما يرى فرويد (يعرفون كثيراً من الأشياء، ما تزال حكمتنا المدرسية غير قادرة على الحلم بها.. لأنهم يعبّون من ينابيع لم نجعلها بعد قابلة للإدراك)[1]. فإذا صدق هذا الرأي -وفيه من الصدق الكثير- جاز لي أن أقول:

إن نسبة الشعر إلى الجن ألهمت النقاد أن يدركوا العلاقة بين الشعر والسحر، ويمكن عدّها إرهاصاً بَشَّر بنظريات متقدمة في تأويل الشعر وفهمه.

ولا شك في أن هذه الأخبار وما لابسها من الشعر ما تزال بحاجة إلى دراسات تحليلية، تستخلص دلالاتها الحضارية والاجتماعية والنفسية[2]، ولعلّ هذا البحث قد وفى ببعضها. والله ولي التوفيق.

---

(1) نقلاً عن: صالح الزهراني، العقل المستعار، بحث في إشكالية المنهج في النقد الأدبي العربي الحديث، مكة المكرمة، مجلة جامعة أم القرى، نقلاً عن موقعها الشبكي سُحب بتاريخ 28/3/1426هـ، ص31.

(2) ينظر: محمد مصطفى هدارة، دراسات في الشعر العربي، ص 30.


الناشيء

مصادر ومراجع

1 - مصادر:

- الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت (مصورة عن طبعة مطبعة الاستقامة القاهرة، 1379هـ).

ابن أبي الدنيا:

- الإشراف في منازل الأشراف، تحقيق: نجم عبدالرحمن خلف، ط الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 1411هـ/ 1990م.
- الهواتف، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، د.ط، مكتبة الساعي، الرياض، 1988م.

ابن الأثير، عز الدين:

- الكامل في التاريخ، د.ط، دار صادر، بيروت، 1399هـ/ 1979م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1409هـ/ 1989م.
- ابن الأثير، مجد الدين، المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمّان، 1411هـ/ 1991م.
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، قام على نشره: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وراجعه: قصي الخطيب، ط الأولى، دار الريان، القاهرة، 1407هـ/ 1986م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، الاشتقاق تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، 1411هـ/ 1991م.
- ابن رجب الحنبلي، نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي لابن عباس، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، ط الرابعة، دار البشائر، بيروت، 1424هـ/ 2003م.
- ابن طيفور، أحمد، بلاغات النساء، ط الأولى، دار الحداثة، بيروت، د.ت (مصورة عن طبعة القاهرة، 1361هـ).
- ابن قتيبة، عيون الأخبار، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، (مصورة عن نشرة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م).
- ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، ط الثانية، دار الفكر، بيروت، 1398هـ/ 1978م.
- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، د.ط، دار الجيل، بيروت، 1975م.
- أبو النجم العجلي، ديوان أبي النجم العجلي، جمع وتحقيق: سجيع جميل العجيلي، ط الأولى، دار صادر، بيروت، 1989م. (ونشرتان أخريان: الأولى: تحقيق: علاء الدين آغا، ط الأولى، النادي الأدبي، الرياض، 1401هـ/ 1981م، والأخرى: تحقيق: محمد أديب جمران، ط الأولى، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1427هـ/ 2006م).

- الأزدي، علي بن ظافر، بدائع البدائه، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1413هـ/ 1992م.

- الأصبهاني، أبو نعيم، دلائل النبوة، د.ط، دار الوعي، حلب، د.ت (مصورة عن نشرة عام 1397هـ/ 1977م)

- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: عبدالستار فراج، ط الثامنة، دار الثقافة، بيروت، 1410هـ/ 1990م.

- الأعشى، ديوان الأعشى، تحقيق: محمد محمد حسين، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م.

- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الرابعة، دار المعارف، القاهرة، 1984م.

- باشنفر، سعيد بن عبدالقادر، دلائل النبوة، ط الأولى، دار ابن حزم، بيروت، 1424هـ/2003م.

- البغدادي، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1403هـ/ 1982م.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق وتعليق: عبدالمعطي قلعجي، ط الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ/2002م.

- التنوخي، المحسِّن بن علي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، د.ط، دار صادر، بيروت، 1398هـ/ 1978م

- التوحيدي، أبو حيان، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، ط الأولى، دار صادر، بيروت، 1408هـ/ 1988م.

- الثعالبي، عبدالملك بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

- الجاحظ، عمرو بن بحر:

البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1975م.

الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1388هـ/ 1969م.

- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

- حسين، محمد محمد، الهجاء والهجّاؤون في الجاهلية، ط الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت، 1389هـ/ 1970م.

- الحلبي، علي بن برهان، عقد المرجان فيما يتعلق بالجان، تحقيق: مصطفى عاشور، د.ط، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 1988م.

- حمزة بن الحسن الأصفهاني، سوائر الأمثال على أفعل، تحقيق: فهمي سعد، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ/1988م.

- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

- الخرائطي، محمد بن جعفر، هواتف الجِنّان، تحقيق: إبراهيم صالح (ضمن نوادر الرسائل، ط الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ/ 1986م)، 210-123.
- الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1426هـ/ 2005م.
- الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/ 1982م
- ذو الرمة، ديوان ذي الرمّة، ط الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1384هـ/ 1964م.
- السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، د.ط، دار الكتب الحديثة، مصر، د.ت.
- السيوطي، جلال الدين:
الأرج في الفرج، تحقيق: محمد السعيد زغلول، ط الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1407هـ/ 1986م.
لقط المرجان في أحكام الجان، علق عليه: خالد عبدالفتاح شبل، د.ط، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1989م.
- الشبلي، بدر الدين، آكام المرجان في عجائب وغرائب الجان، ط الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، 1408هـ/1988م.
- صاعد البغدادي، الفصوص، تحقيق: عبدالعزيز التازي سعود، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1413هـ/ 1993.
- طريفي، محمد نبيل، ديوان اللصوص، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/ 2004م.
- العباسي، عبدالرحيم، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، عالم الكتب، بيروت، د.ت. (مصورة عن نشرة: المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1367هـ/1947م).
- عبيد بن الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: حسين نصّار، ط الأولى، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1377هـ/ 1957م.
- العسكري، أبو هلال، ديوان المعاني، د.ط، مكتبة القدسي، د.م، د.ت.
- القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، د.ط، دار صادر، بيروت، 1398هـ/ 1978م.
- القالي، أبو علي، الأمالي، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
- القرشي، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: محمد علي الهاشمي، ط الأولى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1399هـ/ 1979م.
- قوام السنة، موفق الدين إسماعيل الأصبهاني، دلائل النبوة، حققه وعلق عليه: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، ط الأولى، دار العاصمة، الرياض، 1412هـ
- المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ج3، تحقيق: إحسان عباس، ط الأولى، عالم الكتب، بيروت،ج3: 1407هـ/ 1987م، ج4: 1413هـ/ 1993م.
- المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران، تحقيق: عائشة عبدالرحمن، ط التاسعة، دار المعارف، القاهرة، 1993م.

- المقّري، شمس الدين، المختار من نوادر الأخبار، تحقيق: أنور أبو سويلم، ط الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار عمار، عمّان، 1409هـ/ 1989م. (شكك عبدالرزاق حسين في نسبة هذا الكتاب إلى هذا المؤلف، ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 50).
- النمري، أبو عبدالله، الملَمَّع، تحقيق: وجيهة أحمد السطل، د.ط، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1396هـ/1976م.
- النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب، د.ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة).
- النيسابوري، محمد بن الحسن، عقلاء المجانين، د.ط، مكتبة المعارف، الطائف، 1981م (ضمن مجموعة الرسائل الكمالية، رقم 12).
- الوشّاء، محمد بن إسحاق، الموَشّى أو الظرف والظرفاء، د.ط، عالم الكتب، بيروت، د.ت (مصور عن ط الأولى، القاهرة، 1324هـ).

2 - مراجع:

- ابن النديم، الفهرست، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، ط الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1398هـ/ 1978م.
- ابن خلدون، عبدالرحمن، مقدمة ابن خلدون، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، ط الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط الخامسة، دار الجيل، بيروت، 1401هـ/ 1981م.
- ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، د.ط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
- الأبهري، عبدالله بن محمد بن شاهَمَرْدان، حدائق الآداب، تحقيق: محمد بن سليمان السديس، ط الثانية، نشر المؤلف، الرياض، 1416هـ/ 1995م.
- أبو سويلم، أنور، دراسات في الشعر الجاهلي، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، 1408هـ/ 1987م.
- الألوسي، محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- آل سلمان، مشهور حسن، الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي، ط الأولى، دار ابن القيم، السعودية، الدمّام، 1409هـ/ 1989م.
- إيغلتون، تيري (terry eagleton)، نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب، د.ط، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1995م.
- باقازي، عبدالله، أوصاف الشعر عند العرب، حالات ودلالات، ط الأولى، نادي جازان الأدبي، السعودية، جازان، 1412هـ/ 1991م.

- بدوي، عبدالرحمن، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ط الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م.

- البطل، علي، الصورة في الشعر العربي، ط الثانية، دار الأندلس، بيروت، 1401هـ/ 1981م.

- البغدادي، إسماعيل، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/ 1992م.

- بو قربة، عبدالمجيد، الحداثة والتراث، ط الأولى، دار الطليعة، بيروت، 1993م.

- الخراشي، عبدالعزيز، ظاهرة حديث الشعر عن الشعر من العصر الجاهلي حتى العصر الأموي، دراسة أدبية، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1426/1427هـ).

- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، أشرف على نشره: محمد سعيد العريان، ط الثالثة، المكتبة التجارية، القاهرة، 1373هـ

- الرباعي، عبدالقادر، الصورة الفنية في النقد الشعري، ط الأولى، دار العلوم، الرياض، 1405هـ/ 1984م.

- الزهراني، صالح بن سعيد، العقل المستعار، بحث في إشكالية المنهج في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة (نقلا عن موقعها الشبكي www.uqu.edu.sa)، سُحب بتاريخ 28/3/1426هـ

- زيتوني، عبدالغني، الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج61، ج1، ربيع الثاني1406هـ/ كانون الثاني1986م.

- صالح، حليمة خالد رشيد، الجن في الشعر الجاهلي، (رسالة غير منشورة، مقدمة لإكمال متطلبات الحصول على درجة التخصص (الماجستير) في اللغة العربية، من كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1426هـ/2005م).

- الصوياني، محمد، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، ط الأولى، نشر المؤلف، الرياض، 1412هـ

- عبيدات، عبدالكريم نوفان، عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ط الثالثة، دار كنوز إشبيليا، الرياض،1426هـ/ 2005م.

- عصفور، جابر، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، ط الثالثة، دار التنوير، بيروت، 1983م.

- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط الثانية، ساعدت جامعة بغداد على نشره، 1413هـ/1993م.

- الغزالي، محمد، فقه السيرة، ط السابعة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1976م.

- فروخ، عمر، تاريخ الجاهلية، ط الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.

- القاسمي، جمال الدين، مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن، د.ط، مؤسسة قرطبة، د.م، د.ت.

- القاضي، محمد إبراهيم، الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، ط الأولى، كلية الآداب، منوبة،

تونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1419هـ/ 1998م.

- القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

- كندي، محمد علي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ط الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2003م.

- كيليطو، عبدالفتاح، الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب العربي، ط الثالثة، دار الطليعة، بيروت، 1997م.

- المناعي، مبروك، الشعر والسحر، ط الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2004م.

- النتشة، رفيق شاكر، الصيد والطرَد في رحلة إلى الربع الخالي، ط الثالثة، نشر المؤلف، الرياض 1414هـ/1993م.

- هدّارة، محمد مصطفى، دراسات في الشعر العربي، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1982م.

- ويس، أحمد محمد، الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، ط الأولى، كتاب الرياض، العدد 113، 1424هـ/ 2003م.

- اليوسف، يوسف سامي، القيمة والمعيار، مساهمة في نظرية الشعر، ط الثانية، دار كنعان، دمشق، 2003م.

عبدالله بن سليم الرشيد

- أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

صدر له أربعة دواوين:

- خاتمة البروق، 1413هـ/1993م
- حروف من لغة الشمس 1421هـ/2000م
- أوراد العشب النبيل 1427هـ/ 2006م
- نسيان يستيقظ 1431هـ/ 2010م

ومن الكتب:

- السيف والعصا، مُذاكَرات في مشكلة الفصحى والعامية 1427هـ/ 2006م
- مقطعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع الهجري جمعاً وتوثيقاً 1427هـ/ 2006م
- ما بقي من كتاب الرَّحَل لأبي القاسم الخوارزمي جمع وتعليق 1430هـ/ 2009م
- وقوفاً بها: ثلاث ظواهر في الشعر العربي الحديث 1432هـ/2011م


الناشيء

وما في هذا الكتاب هو استعراض لما جاء من الشعر منسوباً إلى الجن، من حيث مصادره ومقاماته ومادته، ومستواه الفني.

ثم فيه مقاربة لعلاقته بمفهوم الشعر عند العرب، وهي نقطة الارتكاز المهمة فيه، التي أرجو أن تمنح هذا الكتاب خصوصية نقدية.

ونسبة الشعر إلى الجن ألهمت النقاد أن يدركوا العلاقة بين الشعر والسحر، ويمكن عدها إرهاصاً بشّر بنظريات متقدمة في تأويل الشعر وفهمه.

ولا شك في أن هذه الأخبار وما لابسها من الشعر ما تزال بحاجة إلى دراسات تحليلية، تستخلص دلالاتها الحضارية والاجتماعية والنفسية، ولعلّ هذا البحث قد وفى ببعضها.

والله ولي التوفيق.